



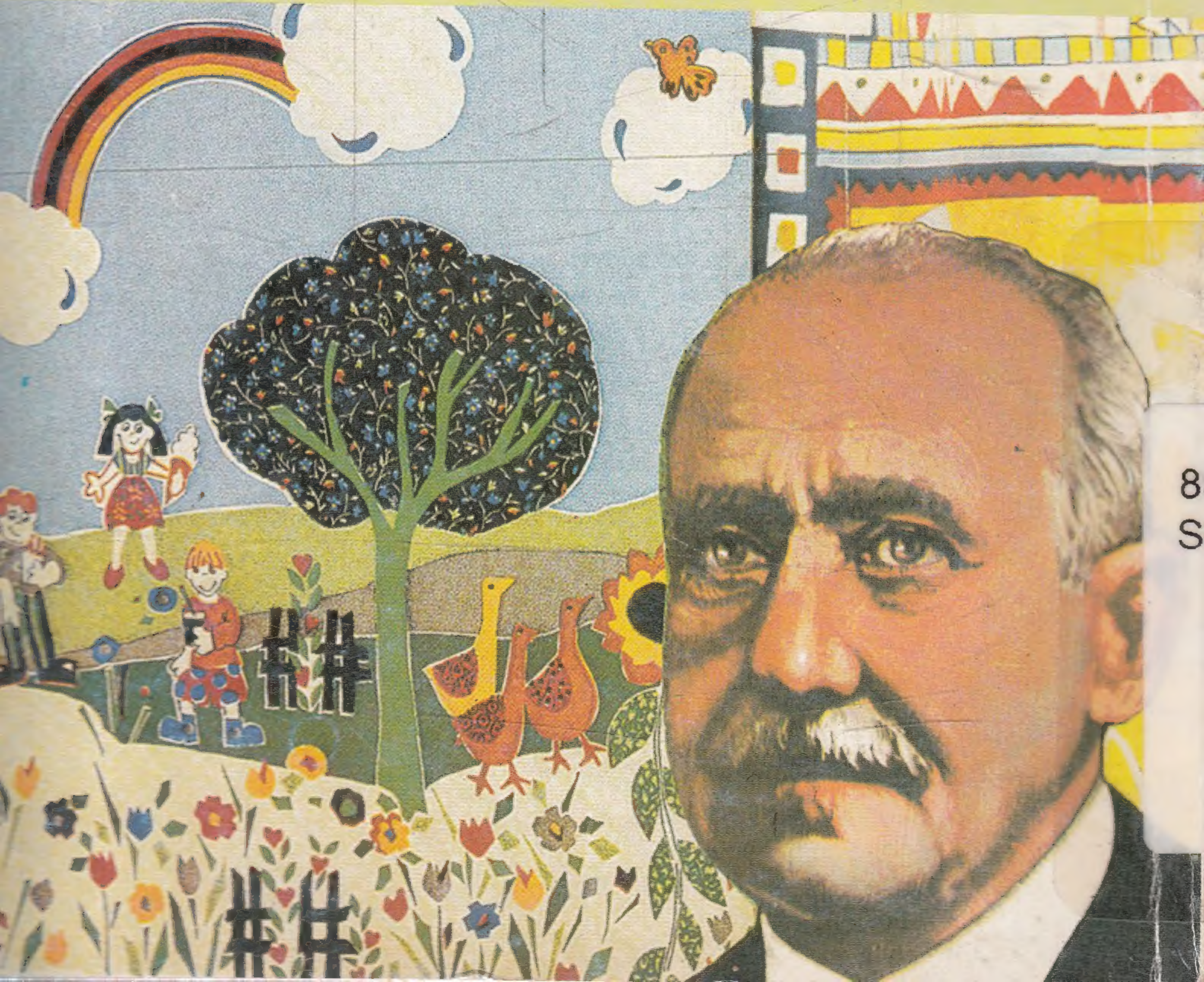
مهرجان القراءة للجميع **الروائع** مكتبة الأسرة

المختار من ديوان شوقي للأطفال

أحمد شوقي



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



8
S

. المختار من

ديوان شوقي للأطفال

شوقى للأطفال

اسم العمل الفنى: شوقى والأطفال

التقنية: تركيب ومزج بالكمبيوتر

المقاس: ٢٤ × ١٨ سم

بلغ فن تصوير الشخص ذروته حين استطاع الفنان تسخير فرشاته بنجاح فى تسجيل التعبير المرسوم على الوجوه. وقد تجلى ذلك فى إضفاء الإحساس بالتجسيم تحت تأثير الظلال الساقطة على ملامح الوجوه، وتميز فن البورتريه بتخطى جزئيات الأشياء المرئية وعدم وقوفه عند المحسوسات المشاهدة، وعدم الانحصر فى الجزئيات المرئية؛ بل تجاوزها إلى ما وراء الشخص موضوع الرسم سواء فى الثياب أو الحركات.

وفى اللوحة المنشورة على الغلاف يمكننا ملاحظة ما أضافه الكمبيوتر حيث وضع تأثيرات توحى بعالم الطفولة والبراءة فى خلفية الصورة، وأضاف العديد من القيم التشكيلية إلى صورة أحمد شوقى الفوتوغرافية.

محمود الهندى

المختار من
ديوان شوقي للأطفال

تقديم: عبد التواب يوسف
إعداد: د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الروائع)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

المختار من

ديوان شوقي للأطفال

تقديم: أ. عبدالتواب يوسف

إعداد: د. محمد عناني

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

الفنان : صبرى عبدالواحد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

علي سبيل التقدير :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً في المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلقت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالا جماهيريا رائعا على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكانا هذا العام فى مكتبة الأسرة، .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبه وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرخان

تصدير

من التعريفات المحدثه لموهبة الأديب اتساع نطاقها أو مداها ، وهو الذى يقاس بقدرة الكاتب على تلوين أنغامه ، أى عدم اقتصاره على «نغمة» واحدة فى كل ما يكتب ، ولما كان تعريف النغمة عند المحدثين يتضمن «موقف» الكاتب من مادته الأدبية ، و«موقفه» من جمهوره المتوقع ، أو - فى حالة الشاعر - من القارئ أو السامع ، فإن قدرة الشاعر على الحديث بأكثر من نغمة واحدة ، أصبحت دليلاً على اتساع نطاق موهبته أو مداها ، وكلما كنان الكاتب أو الشاعر قادراً على الحديث بألسنة كثيرة - أو ما يسمى فى الدراما بارتداء أقنعة كثيرة - كان أقدر على تلوين نغماته وتمكين موهبته من النمو فى شتى الاتجاهات ، وأكبر الشعراء إذن ليسوا أجزل الناس عبارة فى كل حالة ، بل أقدرهم على التحكم فى الأسلوب وفقاً للموضوع (المادة) وللجمهور المقصود .

ونحن نستدل على النغمة من عدة أشياء فطن لها علماء الأسلوب فى الأدب الحديث ، ووضعوا لها معايير محددة فى علوم اللغة والأدب

الحديث ، ومن أهم هذه الأشياء فى الشعر مستوى اللغة المستعملة من حيث انتقاء الألفاظ وبناء العبارة وجرسها ، ومن حيث الإيقاع المستخدم ، سواء فيما يتعلق بالبحور الشعرية أو الإيقاع الذى يتجاوز البحر والذى يسمونه الآن Syncopated rhythm ، ونحن نعرف ذلك عند أمير الشعراء أحمد شوقى الذى برع فى تلوين نغماته فيما عرفه الناس وتغنوا به من شعر بالفصحى والعامية ، إذ تراه يغاير من أنغامه فى كل مرة ، مستقيماً إيقاعه من تراث العربية الجزلة مرة ، ومحاكياً نبرات العامية الدارجة مرة ، ومبتدعاً إيقاعاً يتجاوز البحر مرات ومرات ! وهو يصعد إلى أعلى الذرا فى هذا المجال فى شعره المسرحى حيث تملأ عليه طبائع الشخصيات تلوين أنغامها ، وفى الشعر العامى حيث يسمح لنفسه برخص شعرية قد يحرمها نفسه فى شعر الفصحى ، وما نحن نرى فى ديوانه للأطفال ، وفى حكاياته الشعرية (التي نسجت على غرار خرافات لافونتين) أنغاماً لانجدها فى شعره الفصيح فى سائر أبواب الشوقيات .

وإذا كانت «خفة الدم» - كما يقول يحيى حقى - موهبة من الله سبحانه وتعالى - أى موهبة فطرية لا سبيل إلى اكتسابها بالجد والاجتهاد ، فإننا نستطيع أن ندرسها ونحللها ، وقد وضع العلماء لها الأصول واستنوا لقياسها السنن ، وليت الدارسين يتناولون هذه الموهبة عند شوقى ، وليتهم يولوها حقها من الدرس والبحث العلمى .

وتفخر مكتبة الأسرة أن تقدم للقراء اليوم (عام ٢٠٠٠) ديوان شوقي
للأطفال وحكاياته ، فهو جانب ما يزال مجهولاً لدى الكثيرين عن أمير
شعراء العربية في القرن العشرين .

والله من وراء القصد ،

مكتبة الأسرة

مقدمة

بقلم: عبد التواب يوسف

تهديد:

علّمتنا أساتذتنا أن الفن اختيار ..

ولكننا أمام د. محمد عناني ندرك بصدق أن الاختيار فن حقيقي ،
وليس ذلك بأن التلاعب بالكلمات ، لكنك تقف في انبهار أمام مقدرة ،
تكشف عنها أعمال تلاحقت ، انتقى لنا فيها شرائح من كتب أو
مجلدات ، جعلنا من خلالها نتذوق حلاوة ماجاء بها ، بل وحفزت
الكثيرين إلى الرجوع إلى الأصل ، فقد كانت اختياراته فاتحة للشهية ،
إلى تلك الموائد العامرة بداية ، هو يضع يده على كتاب ، يعلم يقينا أنه
ليس من الميسور أو السهل في عصر السرعة أن نجد له وقتا وسط أجندة
مزدحمة بالعمل ، لا يكاد الواحد منا يحقق ماجاء فيها ، حتى يكشف
انها قد احتشبت من جديد ، ولاتكاد ساعة من ساعات الليل والنهار
تفرغ من عمل مطلوب وانجاز بلاحقوننا به ، وموعد يستحق أن نفى به ،
وقلما نجد وقتا نلتقط فيه انفاسنا ، وفجأة يطل علينا عنوان كتاب ، ونجد
انفسنا نقلب ايدينا في اسف وحسرة ..

- كيف يتأتى لنا أن نقرأ كل هذا ؟

ونشيخ عنه بوجوهنا ، موقنين انه لاوقت عندنا له ولا طاقة ،
وننصرف إلى شئون أخرى أكثر إلحاحا ، إلى أن نفاجأ بذلك العنوان
«المختار من ...» وتمتد أيدينا في وجل إليه ، وربما في قلق وانزعاج ،
إذ قد يذكر ذلك بتلك المجلة التي حملت هذا العنوان واقبل عليها
الكثيرون ، فقد كانت تقدم مقالات قصيرة و « لذينة » مما ينشر في
أمريكا ، ويصرح لها شباب القراء ، حتى في كندا ، التي تشتري منها
مايزيد على تسعة ملايين نسخة ، بينما تغلق المجلات الكندية أبوابها ،
لأن أحدا لا يشتريها ، وإذا كان هذا يحدث في كندا ، فما بالكم بما
يحدث أو كان يحدث في بلادنا .. ولكننا اكتشفنا بعد أن طالت فترة
اقبالنا عليها وقراءتنا لها أنها تمتعنا خلال ذلك فحسب ، وأنه لايتبقى
منها في نفوسنا الكثير ، وربما نتذكر فقط تلك العبارات القصيرة
والحكايات الموجزة التي كانوا يذيلون بها المقالات ، أما هذه فإنها تذهب
سدى ، ونساها ، لأنها كانت أشبه بعملية « قزقة اللب » أو « مضغ
اللبان » .. كانت فارغة المحتوى ، لاتستهدف إلا أن نهتف اعجابا بالبلد
الذي صدرت عنه ... أى أن كلمة « المختار » هذه ليست من الكلمات
ذات الوقع الطيب على نفوس الكثيرين ، وبالذت هؤلاء الذين يريدون أن
يريدون أن يردوا النبع الأصيل ليغترفوا منه ، وما هم بحاجة إلى من
يختار له ، فقد يتحكم مزاجه الخاص ، ورؤيته في هذا الذي يورده ،
وفيما يغض الطرف عنه .. وإذا كانت قد اتاحت لنا من قبل قراءة

المجلد، فإننا نمسك بهذا الختار منه ، لنقلب فيه لنعرف ماذا اختار وماذا ترك ، وإذا لم تكن قد لاحت لنا فرصة القراءة فإننا نرغب في معرفة ماذا يحوى هذا الكتاب القديم الضخم وأى شئٍ اختير لنا ، كى نتذوق الأصل «وارانى شخصيا مع الحالتين أبدا فى « التصفح » ، وإذا بالكتاب الجديد الصغير « يسرقنى » ، ويخطفنى من كل ماحولى ، واكتشف بعد قليل أنه قد أخذنى أخذ عزيز مقتدر وأنه استولى علىّ بالكامل ، وانسانى الاجندة المحتشده وجعلنى اغفل عن كل شئٍ اللهم إلا هذه المختارات ، التى انتقيت بعناية كامله ، ويدقه ، وبراعة .. وعندما تأتى عليها وتنتهى منها ، يدهشك ماجدت ، إذا أنها نشطت ذهنك وذكرك بما قرأت ، أو أثارت لديك حب الاستطلاع لتقرأ الأصل .. وساعتها تجد نفسك مدينا بالشكر والامتنان لمن فعل بك هذا ..

واذكر أنه خلال الاحتفال بمرور خمسين عاما على رحيل شوقى وحافظ أن ندوة كبيرة أقامها د. عز الدين إسماعيل (عام ١٩٨٤) فى هذه المناسبة ، وقدم الباحثون خمس دراسات عن شعر شوقى للأطفال ، من بينها ما قدمه المرحوم الدكتور سعد ظلام ، وقد تحول فيما بعد إلى مجلد ضخم تتجاوز صفحاته ألف صفحة من القطع الكبير : الحكاية على لسان الحيوان فى شعر شوقى .. وقدمت شخصيا دراسة صارت فيما بعد مقدمة لكتاب « ديوان شوقى للأطفال » جمعت فيها قصائده من دواوينه ومن ذلك الذى اورده د. صبرى السربونى فيما سماه الشوقيات المجهولة ومن

الصحف ، والكتب القديمة التي وقعت في أيدينا من قبل مثل « الشوقيات للمدارس » وقصائد أحمد شوقي في الحيوان ، وما إلى ذلك . . وكان ذلك اجتهادا من جانبنا خاصة وقد اسقط شوقي نفسه هذه القصائد من الشوقيات عند إعادة طباعتها ، وخلت دواوينه منها في عدة طبعات ، إلى أن أشرف المرحوم محمد سعيد العريان على طبعه منها فاعاد هذه القصائد إلى مكانها ، الأمر الذي نحمده له ونشكره عليه . . ولم يكن ذلك بغريب عليه ، وهو الكاتب المبدع للأطفال ، وأول حائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدبهم ونحن لم نكتف بذلك حفاظا على هذا الشعر، من أجل أن يبقى ويظل تحت يد الباحثين والدارسين والمهتمين بأدب الأطفال وثقافتهم عامة ، وبشعرهم وقصائدهم خاصة . . بل عمدنا في هيئة الكتاب بفكرة موفقه للدكتور عز الدين إسماعيل ، إلى إصدار ستة كتب للأطفال أنفسهم ، املاً منا في إعادتهم إلى ساحة الشعر، فيما عاد أحد منهم يترنم بذلك المطلع الجميل : « يمامة كانت بأعلي الشجرة » ، ولا غيره من هذه القصائد الرائعة في تقديرنا ، والتي رددتها أجيال سابقة في حب . . وقد فعلت دار ثقافة الأطفال في بغداد نفس الشيء حين تصدى المرحوم فتحى طه لإصدار أربع مجلدات فاخرة من هذه القصائد ، رسمها الفنان المبدع عبدالشافى سيد ، وأخرجها شريف الراس ، أول من يقدم على هذا الفن الرفيع : من اخراج كتب الأطفال ، وكان أن ظهرت في صورة بديعه جذابه مشوقه ، إلى حد أنها نفدت في

أسواق بغداد ، ولم يستطع المشرفون على توزيع الكتب الوصول بها إلى الأقاليم انها محاولات جادة لكي تبغى هذه القصائد فى تناول يد الكبار لدراستها ، والصغار لقراءتها . . فكان أن لقيت الاهتمام الكبير من الدكتور على الحديدى عضواً المجمع اللغوى ، والمجمع العلمى ورائد الدراسات الحديثه فى أدب الأطفال ، بجانب اهتمام د. أحمد كنعان من سوريا بهذه القصائد فى دراسته المعمقة فى شعر الأطفال ، وايضا د. إبراهيم محمد صبيح من الأردن فى كتابه الطفوله فى الشعر العربى الحديث ، ونستطيع أن نضع قائمة طويله بمن أولوها الاعجاب ، وهامو د. محمد عنانى يضيف كتابه هذا ، ضمن مكتبة الأسرة ، ويلقى انتشارا واسعا ، بين القراء الكبار ، ليستمتعوا بها أولا ، ولكى تصل إلى الأطفال من خلالهم ، فليس هناك أروع من ترد يدها على سامعهم ، بل ليت الأمهات يقرأنها لهم ، ويشرحون بعض كلماتها مما يصعب عليهم فهمها . . إن بنا رغبه عارمة فى أن نصل بالشعر إلى أطفالنا ، وأن يصلوا هم إليه ، لأن « الشعر فكر » ، وليس ادل على ذلك من ترجمة د. زكى نجيب محمود - ذلك المفكر الرائع - بقصائد عباس محمود العقاد ، التى ينكرها البعض ، لكن الأمريكين انبهروا بها . . كما أن « الشعر صور » ، ترسمها الكلمات ، وتجعل أطفالنا يتسخيلونها ، فتتسع آفاقهم ، وإنسان بلاخيال يفقد أروع منحه اعطاها الله له . . « الشعر موسيقى » : هى مدخل إليه ، أو هو طريقهم إليها ، ومن خلاله ندرب آذانهم على

الأوزان ، والبحور ، والألحان والأنغام . . إن الشعر فى العصر الحديث هو الملاذ ، وهو النجاة بالنفس والروح فى عصر تحكمت فيه الماديات .

١ - شعر الأطفال

بين أنصاره ومعارضيه

فى المؤتمر الذى عقده « المكتب الدولى لكتب الأطفال » فى أثينا عام ١٩٧٦ ، تساءل البعض :

- هل « الشعر » ضرورة للأطفال ؟

ودارت مناقشات مستفيضة حول هذه القضية ، وظهر أن لشعر الأطفال معارضين ، ومؤيدين . . وكل له حجته .

إن النغم صفة مميزة للشعر ، يسهل إدراكها وتقييمها ، ولو أنه قد يكون موجوداً فى غير الشعر ، بل قد لا يخلو منه النثر أيضاً ، ولكن القيمة التى ينفرد بها الشعر فى ميدان الأدب هى التركيز . . مما يدفع البعض للقول إن هذه الناحية تجعل الشعر صعب الفهم بالنسبة للأطفال ، ولكن الواقع أن ما يجتذب الأطفال بوجه عام الاقتضاب إلى جانبى الاتجاه المباشر عند بحث الأشياء التى يآلفونها ، ثم إنه لا توجد قيود على الموضوعات التى يعالجها الشعر ، إذ أنه يعالج أى شئ تحت الشمس ،

ولكن الطريقة التى ينبغى أن يعالج بها هذه المحتويات هى التى تخضع للتحديد ، فالقدرة الفنية تقتضى التعبير عن الكثير فى كلمات قليلة ، واستثناء عدد كبير من الخبرات فى سطر واحد وتوضيح أن ماترك دون ذكر ، لا يقل دلالة عما ذكر ، وكل يحتاج إلى مهارة فائقة فى استخدام الكلمات ، وإذا كانت القافية والنغم أو الأسلوب - مع مالها من أثر فى التركيز المطلوب - عناصر مقيدة للشاعر ، إلا أنها فى نفس الوقت ذات أثر كبير فى إرشاد المستمع أو القارئ ، ويستطيع المصلحون أن يعينوا الأطفال على أن يحبوا الشعر ، فى ضوء مساعدتهم لهم على إدراك الحقيقة التالية ، وهى أن الشاعر يكتسب صفته كشاعر لأنه يرى أكثر من غيره ، ولأنه يستطيع أن يتحدث عما يراه بأكثر الطرق اختصاراً وأقربها إلى الموسيقى .

على أنه سرعان ما تغلب أنصار شعر الأطفال على معارضيهم .. وكانت حجتهم البليغة « الطفل ذاته » ..

إن الطفل ، حتى وعمره عام واحد يتوقف عن حركاته واهتزازاته إذا هو سمع مقطوعة من الشعر : منفعة ، ملحنة ، موقعة ، مغناة ، وبعدها قد تضى وجهه ابتسامة حلوة ، الأمر الذى يؤكد التأثير السحري للشعر .. ولو أننا أعدنا على مسمعه ذات المعانى بدون تنغيم ، أو توقيع فلن يعيرها اهتماماً أو التفاتاً .. والصغار الذين يتقافزون كالقروود لو قرأنا عليهم شعراً جيداً لاستكانوا ، وهدءوا وثبتوا فى أماكنهم ، وتوالت على

وجوههم ألوان شتى من الانفعالات .. وسرعان ما تلتصق بأذانهم ،
فيرددونها ، حتى لتصبح حزناً لا يتجزأ من مكوناتهم ، ولا ينسونها
أبداً .. إنهم لا يستوعبون معناها ، وفكراً ، لكنهم بدون شك يستمتعون
بها ، وبوقعها ، وبلغتها ، والصور التي ترسمها ، فهي تثير الخيال ،
وتفتح أمامه آفاقاً لا تحصى .. وقراءة الشعر للأطفال سوف تثبت أنه من
أحب الأشياء إلى نفوسهم وتكرار قراءته سيؤكد هذه الحقيقة ، لكن
السؤال الذى يطرح نفسه :

- ماذا نقرأ لهم ، ومن يقرأ هذا الشعر إذا عثرنا عليه ؟

قليل ذلك الشعر الذى كتب للأطفال بالعربية ، والامية نسبتها
مرتفعة بين الأمهات كما أن المعلمات ، والمعلمين ، لأطفال المرحلة
الابتدائية منصرفات عن الشعر ، وكذلك أجهزة الإعلام والمثقفين فى
الأندية والتجمعات .

ولا نقول : إن « كل » الأطفال يحبون الشعر ، لكن أغلبهم يحبون
الاستماع إليه ، كالموسيقى .. ونؤكد أن كل طفل يجد فرصة لسماع
الشعر سيتعلق به ، والتجربة تؤيد هذا .. فما عرفت طفلاً لا يستمتع
بالشعر إذا قرأناه عليه .. ونحن نردد دائماً « قال الشاعر » ، وقلما نذكر
عبارة « كتب الشاعر » ، لأن الشعر « فن قولى » ، وهو كالموسيقى :
يقال ليستمع إليه ، أكثر مما يقال ليقرأ قراءة صامتة فى ديوان .. إنه
فارق دقيق ، لكنه يعنى الكثير بالنسبة للأطفال ، خاصة هؤلاء المبتدئين
فى القراءة ، إذ أنهم يتعشرون فى تلاوة الشعر المكتوب ، فيفقدون

موسيقاه ، حتى أولئك الذين هم فى التاسعة والعاشره يحدث معهم هذا ، ولا يجيدون قراءة الشعر بأوزانه ، فيضيع منهم أجمل ما يحبونه فيه . والأطفال يقبلون على الشعر البسيط ، الذى يروى قصة ، ويكون فكاهياً مرحاً ، كما أنهم يفضلونه فى صورة « غناء » أو « نشيد » أى التى تحاكي حركة إنسان ، أو حيوان ، أو ماكينة أو أى شئ أو التى تحكى قصة عمل ، كعمل البناء أو السائق ، أو العامل (الحداد) أو التى تصف الفصول والتحويلات المنظورة وصفاً درامياً . . . الخ . كما أنهم يميلون إلى أن يكون قصيراً . . وأغلب الشعر الفكاهى للأطفال يدور حول الحيوان . . ونحن نعرف أن الطفل يحب القصة ، فإذا ما اجتمعت هذه العناصر : الشعر ، والفكاهة ، والحيوان ، والقصة ، فلا شك أننا سنجذب إلينا الطفل ونكسبه إلى صفنا . .

وقد فعل شوقى كل ذلك فى قصائده للأطفال وكسب بها أجيالاً عدة.

٢ - القصص الحيوانى

فى الأدب العالمى

القصص الحيوانى هو ذلك الفن الرفيع من فنون الأدب ، الذى اعتد به القدماء ، والمحدثون من الأدباء ، من كتاب وشعراء ، وبذلوا فى سبيله جهوداً جبارة موفقة حتى اتقنوه وأحكموه . . وهى فى أروع حالاتها وأعلى درجاتها حكايات مستطرفة وأحاديث ، مستملحة ، تتضمن أقوالاً

وأفعالاً تعزى إلى الحيوانات ، ويقصد منها تهذيب الأخلاق ، وتقويم السلوك ، وإذاعة الآداب الراقية ، ونشر الحكم الصالحة بطريقة جذابة وأسلوب مؤثر خلاب ..

وكان الشائع فى العصور الماضية أن أيسوب هو أول من ابتكر هذا الفن القصصى ، لكن معظم المؤرخين وعلماء الاجتماع فى عصرنا الحاضر، يرون أن عهد ظهور القصص الحيوانية أبعد ، وأقدم بكثير من عهد أيسوب .. لأن الإنسان ميال بطبعه منذ أقدم العصور إلى التعبير عن أفكاره ، وعن المعانى التى تعن له بوسائل مادية وطرق حية .. ويبدو أن القصص الحيوانية لم يكن يقصد بها فى أول الأمر إلا التسلية والفكاهة ، مع التعريف ببعض الحيوانات وطرق معيشتها ، دون نظر إلى مغزى أو قصد إلى موعظة خلقية .. وظهرت حكايات الحيوان الخلقية والوعظية متأخرة ، ويعد الشرق مصدرها .. وقد بدأت بما نسميه « الحكايات السببية » ، إذ اكان القدماء غير قادرين على تفسير الكثير من الظواهر : لماذا هذا السنام فوق ظهر الجمل ؟ لم طال عنق الزرافة ؟ ما السرفى جود خرطوم الفيل ؟ .. لقد ابتكروا لذلك أسباباً وتفسيرات شبيهة بقولهم : إن النيل يفيض من دموع إيزيس ، وإن الرعد خيل تركض فى السماء وهكذا .. ورويت هذه الحكايات شفاهاً ، وتناقلتها الأجيال ، والتقط ريدارد كبلنج - الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٠٧ بعضاً منها وسجله فى كتبه ...

وتعتبر « بنجه تانترا » أى « الفصول الخمسة » أقدم ما وصل إلى أيدينا من قصص الحيوان عند القدماء وكانت باللغة السنسكريتية ، وعنها اقتبست بعض حكايات كليله ودمنة .. ويبدو أن كتابة قصص الحيوان ترجع إلى قربها من الإنسان ولأن لها طباعاً معروفة ثابتة لدى كل البشر ، وعادات مألوفة لجميع الناس .. القط قط فى كل زمان ومكان ، أما البشر فيختلفون فى اللغة ، والعادات ، والتقاليد ، والشرائع .. إلخ ، فمن يتحدث عن الذئب والحمل ، أو عن الأسد والثور ، يتحدث إلى الناس جميعاً ، كما أن المشاركة الوجدانية عند الإنسان تجعل من الصعب عليه أن يصدر أحكاماً خلقية صريحة ناضجة ، خالية من شوائب التحيز لأخيه الإنسان أو ضده ، ولذا كانت القصص الحيوانية الخيالية ، الخالية من تدخل عنصر الإنسانية ، ومن عاطفة محبة النوع الإنسانى أقوى تأثيراً ، وأعلى شأنًا ، وأصدق تصويراً للحياة والأخلاق الإنسانية .. هكذا كان يرى الشاعر الألماني لسنج .

على أن البعض يرى أن هذه القصص نشأت عن عقيدة كانت ثابتة فى نفوس الأقدمين ، تلك هى القول بتناسخ الأرواح ما بين الحيوانات وما بين البشر ، الأمر الذى وصل بهم إلى تقديس بعض أنواعها ، وخلق حكايات أسطورية حولها ، كالجعران عند قدماء المصريين ، وتصورهم أنه يخلق نفسه بنفسه ، والبقرة عند الهندوس .. إلخ ، وتطورت هذه القصص ، ونمت ، واستخدم بعضها لتدريب الأطفال على التعرف على

الحيوانات ، وتنبهه للمفترس منها ، والمستأنس الصديق .. وكانت هذه القصص تستهوى الأطفال كثيراً ، خاصة فى السن المبكرة ، فهم شغوفون بالحيوانات ويرونها قرية الشبه منهم ، فيألفونها ويقتربون منها كثيراً بل كثيراً ما يحدثونها ، ويتكلمون إليها .

ويتبقى السبب السياسى الذى يكمن وراء سرد القصص الحيوانى ، إذ يلجأ الكاتب إلى رواية قصص رمزى ، يهاجم فيها خصومه ، ويشكف عن سيئاتهم ، من خلال استعمال التشبيه والمجازور والكناية وما إليها .. ويستمتع القارئ بهذه القصص ، وهو قادر دائماً على استخدام ذكائه فى الكشف عما يريد الكاتب .. والمستبدون من الحكام والمستعمرين يضيقون ذرعاً بهذا اللون من القصص الحيوانى ، وقيل إن ابن المقفع دفع حياته ثمناً لكتابة كليلة ودمنة ، إذ أهديت له حلة مسمومة قضت عليه ..

٣ - شوقى

وقصص « كليلة ودمنة »

تأثر شوقى ، بلا شك ، بقصص كليلة ودمنة ، تأثراً كبيراً وواضحاً ، ويقول د. على الحيدى فى كتابة (فى أدب الأطفال) .. «أما الذى يدعو للدهشة فإن شوقى يعلن أنه قرأ حكايات (لافونتين) ، ويصرح بأنه تأثر به ، فجرب خاطره فى نظم الحكايات للأطفال على

أسلوبه وطريقته - كما جاء فى مقدمته للطبعة الأولى من الشوقيات - ولم يذكر شيئاً عن قراءته أو تأثيره بـ (كليله ودمنة) المصدر الأصيل لأدب الحيوان ، والمنبع الذى تأثر به أدباء العالم على رأسهم (لافونتين) نفسه . ويقول فى مقدمة الجزء الثانى من حكاياته : (ليس من الضرورى فيما أرى أن أذكر المصادر التى أخذت عنها هذه الحكايات الأخيرة ، غير أنى أقول اعترافاً بالجميل : إنى ملين فى أكثرها للحكيم الهندى بلباى - بيدبا - الذى ترجم كتابه إلى كل اللغات) وكذلك نجد (لافونتين) الفرنسى يعتز بتأثره بحكايات بيدبا ، ويعترف بجميلها عليه ، بينما (شوقى) ولا بد أنه قرأها فى مصدرها الأصلى (كليله ودمنة) - يتجاهلها ولا نسمع لها منه ذكراً ، وأقرب التعليقات إلى الذهن أن (شوقى) وجد أن تأثيره بحكايات (لافونتين) أقوى من تأثيره بكليته ودمنة . ذلك لأن (لافونتين) بلغ بحكايات الحيوان أقصى ما قدر لها من كما فنى ، فشوقى أخذ من لافونتين الخصائص الفنية والأسس والقواعد العامة لهذا اللون من الأدب ، بينما كليله ودمنة لم تقدم إلا مادة بعض موضوعاته ، التى تصرف فيها حسب مقتضيات فن أستاذه ، وظلت الأسس والخصائص الفنية غريبة الوجه والصورة ، ومن ناحية أخرى فإن ارتباط شوقى وهو فى مطلع الحياة - إذ نظم هذه الحكايات قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره - بأديب غربى طبقت شهرته الآفاق فى هذا المجال ، لابد وأن يعكس عليه قدرأ من هذه الشهرة فيقبل عليه القراء ، خاصة والناس فى

ذلك الوقت قد تفتحت لهم أبواب الثقافة الغربية ، فبهرتهم وخطفت
أبصارهم ، وجعلتهم وخطفت أبصارهم ، وجعلتهم ينظرون إلى كل
ما هو غريب نظرة إكبار وتقدير ..

ونحن نتفق مع د. على الحديدي فيما قاله من أن شوقي (لم يذكر
شيئاً عن قراءته أو تأثيره بـ «كليلة ودمنة») ، لكننا نختلف معه في تعليقه
لذلك ، فإن شوقي في ذلك الحين كان لدى قراء العربية أشهر من
(لافونتين)، وقد نظم (شوقي) قصيدة تصدرت كتاب (زعموا أن .. أو
كليلة ودمنة بالصور) نظم الشيخ « محمد عبد الرحيم ترة » (١٨٨١ -
١٩٣١) ، ويقول شوقي في هذه القصيدة :

بيان ابن المقفع عاد شعراً	وفصل بالحقيقة والصواب
أتى «عبد الرحيم» به فصولاً	ورائع في التحاور والخطاب
شوائق كالدُّبى تحت الفوادي	روائق كالينابيع العذاب
تطوف عليك من كرم القوافي	ألد من الغناء على الشراب
جزاك الله (ترة) كل خير	عن النشء المشقَّف والشباب
وعن أحكام آداب غـوال	تروع العقل في هذا الكتاب

هذه الأبيات تؤكد أن « شوقي » توفر على قراءة « كليلة ودمنة » بل
وقرأ قصصها نظماً في هذا الكتاب ، الذي نرى أن صاحبه قد استجاب
لدعوة شوقي « والمأمول أن نتعاون على إيجاد شعر للأطفال » ، والتعليل

البسيط لإغفال شوقى ذكر « كليلة ودمنة » أنها كانت فى ذلك الحين أشهر من أن يشار إليها ، وربما فاتته الإشارة إليها وجل من لا يسهو ..

٤ - مصادر شوقى

فى شعره للأطفال

كانت هناك مصادر أربعة لشعر شوقى فى الحيوان : الأول : حكايات لافونتين .. الثانى : القصص الدينى ، والثالث : هو التراث العربى ، أما الرابع فهو من تجاربه الخاصة .. وسنعطى نموذجاً لكل لون من هذه الألوان ..

(١)

اقتبس شوقى حكاية (الديك والشعلب) عن لافونتين .. وهى تحكى قصة ثعلب أراد أن يخدع ديكاً يقف فوق الشجرة ، فألقى إليه بالتحية ، وأعلن أنه قد جاء لينقل إليه خبر استتباب السلام بين الحيوانات ، وانتهاء عدوان بعضها على البعض ، وسأله أن ينزل من على الشجرة ليحتفلاً بهذه المناسبة ، غير أن الديك الذكى أشار إلى بعيد قائلاً إن كلاب الصيد قادمة من بعيد لتشارك فى الاحتفال ، فأسرع الثعلب بالهرب معلناً أن عنده موعداً ، وأنه يخشى ألا تكون الكلاب قد سمعت بأمر السلام الجديد ..

وقد نظم شوقي هذه الحكاية ، وأضفى عليها الكثير مما عنده ،
ووضع فيها لمسات دينية ، وعربية ، تجعلها قريبة من نفوس أبنائنا ..

(ب)

ومن التراث الدينى يتخذ أحمد شوقي من (سفينة نوح) مسرحاً
لتسع قصص فى قصائد . و « القرد فى السفينة » هى فكرة الراعى الذى
يكان يمزح ويصرخ : الذئب الذئب ، وعندما جاء الذئب لم يصدقوه
ففتك بالماشية ، والقصة مقتبسة من لافونتين ، أضفى عليها شوقي الطابع
الدينى .. وفى قصة (نوح والنملة) ، تود هذه أن تلى أمور السفينة ،
ويضحك نوح منها ويشبهها بالإنسان الذى يتصور أنه قادر على أن
يسوس الزمان ، ويحكى شوقي فى قصة « الدب فى السفينة » كيف
أساء هذا الظن بما يجرى ، ولم يمثل بأمر نوح فألقى بنفسه فى الماء ،
وعندما جاءه الموت بطيئاً ، كانت السفينة ترسو إلى شط الأمان .. أما
(الثعلب فى السفينة) فيعلن توبته ، لكنه ما إن ينزل إلى الأرض حتى
يعود إلى طبعه الخبيث حاثاً يمينه ، فيأكل رفاقه الذين أقسم لهم أنه لن
يمسهم بسوء ..

وخلال رحلة السفينة وعد الليث صديقه الذئب بأن يجعله والى
الولاية إذا نجت السفينة ، وعندما نجت السفينة أقبل الذئب على الليث
يذكره بوعده ، فيتنكر له هذا ، ويسأله عن يكون ، ويجيبه الذئب بأنه

والى الولاية سابقاً ؛ .. وأعلن الشعب تويته وهو على ظهر السفينة ،
وقال أنه عفاً عن أكل أرنب كان يلعب تحت منزله ، لكن الأرض
كشفت عن السر : كان الشعب يومئذ يكاد يموت من التخمة ، لا لأكثر
ولا أقل .. وكانت الأرنبة حاملاً ، وعندما جاءها المخاض ، أعلنت
« بنت عرس » أنها ستساعدنها لأنها كانت « داية » ، لكن الأرنبة ترفض ،
وتأبى إلا أن تكون القابلة من بنات جنسها ، ويختم شوقى حكايات
سفينة نوح بحكاية الحمار الذى سقط بين الأمواج وبكاه رفاقه ، لكن
موجة ردتهم إليهم ، لأنه لا يُهضم ؛ ويحكى أمير الشعراء أربع قصص
عن سيدنا سليمان والطير ، وتدور حول : الهدد والطاووس ، والحمامة
، ثم البلابل التى رباها البوم ..

ويشكو الطاووس من حرمانه من جمال الصوت ، ويلجأ إلى سيدنا
سليمان كي يمنحه هذه الهبة ، غير أن نبي الله يعرف عن يقين مدى غرور
الطاووس ، فيقول له :

فلو أصبحت ذا صوت لما كلمت إنساناً !

وكانت الحمامة ساعى البريد لسيدنا سليمان ، لكنها رفضت رسالة
تحميلها ، دفعها إلى ذلك حب الاستطلاع ، وعادت مخرجة إلى سيدنا
سليمان تعلن عن فقد الرسائل التى كانت كلها لتكريمها شخصياً ، لكنه
أدرك حقيقة ما حدث ، وقال لها ..

« من خانَ خاتَتَهُ الكَرَامَةُ » ١

وتحكى القصة الرابعة حكاية مجموعة بلابل أعطاهها سيدنا سليمان إلى البوم لتربيتها .. وإذا بها بعد حين تكف عن التغريد والغناء ، فأراد أن يذبحها لخرسها ، لكن الهدهد اعتذر عنها لسيدنا سليمان قائلاً :
بلابل الله لم تخرس ولا وُلِدَتْ خُرْسًا ولكن بوم الشؤم رباها ..
ونحن نلمس بوضوح أن « شوقي » وضع من عنده أفكار هذه القصص ، مستلهمًا التراث الدينى ، ولم يلجأ للقصص التى رواها القرآن الكريم عن سيدنا نوح وسيدنا سليمان ، فقط هو استثمر وجود الحيوانات على سفينة نوح ، وآلف عنها حكاياته .. كما أنه استفاد من معرفته لقدرة سيدنا سليمان على التحدث إلى الطير ، فكتب قصصه حولها ..
ومما لا شك فيه أنه فى حكاياته وقصصه - ذات الطابع الدينى - كان مبدعًا وخلاقًا ، ولا يقلل من قيمتها تلك الحكم والمواعظ التى كان يختم بها قصائده ، فقد كان ذلك سمة غالبة على ما ينشر حتى فى أوربا فى ذلك الحين ، إذ كانت حكايات إيسوب ولافونتين وجريم فى أواخر القرن الماضى ، توضع بين أيدي الأطفال ، وقد سطر فى نهايتها بحروف بارزة «المغزى» والهدف منها ، بقصد التعليم والتهديب والتربية .. وإن كانت التربية الحديثة تقول بأن هذا لا يجدى كثيرًا ، وأنا مطالبون فقط بأن نترك فى نفوس الأطفال انطباعًا عامًا بأن الخير دائمًا منتصر على الشر ، وأن نرسب فى قلوبهم وعقولهم أن الفضيلة تهزم الرذيلة فى المدى

البعيد .. كما أنه لا يفوتنا أن نذكر أن كثيرين من شعراء العربية
القدامى كانوا يهتمون قصائدهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

(ج)

وكان المصدر الثالث هو التراث العربي ، وفيه الكثير من الخرافات
المروية على ألسنة الحيوان ، وتشير د. نفوسة زكريا إلى حكاية «الصيد
والعصفورة» التي أوردها وهب بن منبه في كتابه التيجان، ونقلها عنه ابن
عبد ربه في العقد الفريد في كتاب «الجوهرة في الأمثال» تحت عنوان «مثل
في الرياء» .. وهذا نصها .. (نصب رجل من بني إسرائيل فخاً ،
فجاءت عصفورة فتزلت عليه ، فقالت :

- مالي أراك منحنياً ؟

قال : لكثرة صلاتي انحنيت .

- فمالي أرى هذا الصوف عليك ؟

قال : لزهادتي في الدنيا لبست الصوف .

- فما هذه العصا عندك ؟

قال : أتوكأ عليها وأقضى حوائجي .

- فما هذه الحبة في يدك ؟

قال : قربان إنَّ مرَّ بى مسكين ناولته إياها فخذوها !
ودنت فقبضت على الحبة ، وإذا الفخ أعنقها ، فجعلت تقول :
- قعى قعى ..

(وتفسيره لا غرنى ناسك وراء بعدك أبداً)

وقد نظم شوقى هذه الحكاية فى قصيدة الصياد والعصفورة .

(د)

وكان شوقى مبدعاً وخلّاقاً فى الكثير من مقطوعاته الشعرية
للأطفال ، وقد يصعب علينا أن نحدد تلك القصائد التى ألفها من عنده ،
فلا قدرة لأحد على الإحاطة بكل حكايات التراث ، وخرافات أيسوب
ولافونتين ، وربما أخذ الفكرة وصاغها بطريقته فتبدو جديدة .. إن «جزاء
الإحسان بالكفران» الواردة فى (الشوقيات المجهولة) يمكن أن تكون فى
إبداعه ، وفيها يقول :

رأيت على صخرة عقرباً	وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها : إنها صخرة	وطبعك من طبعها ألينا
فقلت : صدقت ولكنتى	أردت أن أعرفها من أنا

كما أن مقطوعة مثل « ضيافة قطرة » ، نشر معها أنها تجربة خاصة .

الأغنيات والأناشيد :

نظم شوقي « مجموعة من الشعر السهل لتكون للأطفال أدبا وثقافة » ، ونشرت في الجزء الرابع من الشوقيات ، بعضها يدور حول الحيوان ، مثل « الهرة والنظافة » و « الرفق بالحيوان » و « ولد الغراب » و « الوطن » وهي لا تختلف كثيراً عن قصص الحيوان والبعض الآخر يتحدث عن الأسرة : « الجدة » و « الأم » .. كما تحدث عن « النيل » و « المدرسة » ونظم عدة أناشيد منها « نشيد مصر » و « نشيد الكشاف » و « نشيد الشبان المسلمين » والأخير نشر في (الشوقيات المجهولة) .. ونحن مع القائلين بأن شوقي لم يوفق في هذه الأناشيد وتلك الأغنيات ، ليس لأن الكلمات من خارج قاموس الطفل فحسب ، بل لأن العبارات والتراكيب صعبة معقدة ، فضلاً عن أنها مباشرة بشكل واضح .. يقول في نشيد المدرسة ..

أنا المدرسة اجعلني	كأَمْ لا تَمِيلُ عَنِّي
أنا المصباحُ للفكرِ	أنا المفتاحُ للذهنِ
أنا البابُ إلى المجدِ	تعالِ ادخلِ على اليُمنِ

ولعل نظمها في المناسبات المختلفة كان وراء خلوها من الصور
والمشاعر ، الأمر الذي جعلها تتفق مع المناسبة ، ولا تتناسب مع
الأطفال .. نشيد الشبان المسلمين :

العِزُّ لِلْإِسْلَامِ	مَنَارَةُ الْوُجُودِ
هَدَايَةُ الْإِمَامِ	وَمَطْلَعُ السُّعُودِ

*

عَصَابَةُ الصَّدِّيقِ	وَرَايَةُ الْفَرَارِوقِ
وَالْحَقُّ وَالْوَسِيلَةُ	وَالسَّمْحَةُ الظَّلِيلَةُ
وَمَعْقَلُ الْفَضِيلَةِ	وَعَايَةُ الْأَسُودِ

*

الْفُرْسُ فِي لُؤَائِهِ	وَالْهِنْدُ فِي ضِيَائِهِ
فِي الْأَرْضِ صَارَ كَالْعَلَمِ	بِعِزَّةٍ تَمْحُو الظُّلَمَ
بَيْنَ الْكِتَابِ وَالْقَلَمِ	مِظْفَرُ الْجَنُودِ

*

الشَّامُ مِنْ أَسْرَتِهِ	وَمِصْرُ نَوْرِ غُرَّتِهِ
مِنْ هَالَةٍ لِهَالَةٍ	يَمِزُّقُ الْجَاهِلِيَّةَ
وَيَهْزِمُ الضَّلَالَةَ	وَيَحْطِمُ الْقَيْودَ

وعُرْوَةُ الشَّجَرِ	عِلاَقَةُ الْقُلُوبِ
بَيْنَهُمْ وَذِمَّةٌ	مَشَى هُدًى وَرَحْمَةً
وَأَخْتَهَا حُدُودٌ	فَلَيْسَ بَيْنَ أُمَّةٍ

٥ - شعر للكبار

وليس للأطفال

* وبعض قصائد شوقي فى الحيوان لا يتصور قط أنه كتبها للأطفال، ولا يمكن أن يكون قد اجتمع بأحداث المصريين - على حد قوله - وقراها عليهم .. مثال ذلك حكاية « القرد والفيل » ، وفيها يلتقى قرد نصف أعمى مع الفيل ، ويروح القرد يمتدحه شعراً ، ويسعد الفيل بالمديح ، ويركب ذلك القرد الشاعر على ظهر الفيل :

حتى إذا لم يبق من مكان ..	فجبال فى الظهر بلا توان
وأدخل الأصبع فيه يخبر ..	أوفى على الشيء الذى لا يُذكرُ
وضيق الثقبَ وصال بالذنب	فاتهم الفيلُ البعوضَ واضطرب
فلحنقت بأختها الكريمة !	فوقع الضرب على السلينة

.... إلخ

* وهناك قصائد لها فلسفتها ، التى قد تصلح للكبار وتمتعهم ،
غير أنها لا تتفق مع المفاهيم والقيم التى نسعى لغرسها فى نفوس
الأطفال ، وخير مثال لذلك مقطوعة جميلة بحق ، يتحدث فيها شوقى عن
«ساعته» ..

لى ساعة من معدن	لا يقسنيها مقتن
تعجل دقا وتنى	مثل فراد المدمن
وعقرباها والزمنا	ن فى اختلاف بين
إذا مشت لـم احتفل	أو وقفت لـم أحزن
أو أخرت لـم يجدن	أو قدمت لـم أغبن
أحـملها لأنها	تغشنى فى الزمن

* وحكاية « الفأرة والقط » قد لا يتقبلها الكثيرون كأدب
للأطفال ، وفيها يأتى الناعى إلى الفأرة بموت فتاها ، فتبدى الحزن
وتولول ، وتعلن أنها تتمنى قطاً يريحها من عذاب حياتها ، وهنا يبرر
القط ..

ففزعت لما رأته الفارة	واعتصمت منه بيت الجارة
وأشرفت تقول للسفيه	إن مت بعد ابنى فمن يكيه ؟

* وهناك قصائد لها طابعها السياسى الواضح ، واضطر شوقى إلى أن يتخفى وراء قصص الحيوان - شأنه فى ذلك شأن ابن المقفع - لكى يعلن عن آرائه وأفكاره فى فترة استبد فيها الاستعمار بأمور البلاد ، وكبل حرية التعبير بقيود ثقيلة ، وكان للقصر وأسرة محمد على - رغم صلة شوقى بالخدوى - ما هو معروف من مؤامرات تستهدف المحافظة على العرش ، واستغلال الشعب .. وقد طرق شوقى موضوعات تتصل بالحياة القائمة فى عصره : اجتماعية وسياسية ، وكانت رموزه واضحة جلية ، لا تحتاج إلى كثير من الذكاء لكى يدركها القارئ العادى .. فى حكايته (الديك الهندى والدجاج البلدى) قصد شوقى أن ينبه المواطنين إلى تسلل الاستعمار إلى بلادهم وسيطرته على كل مقدراتهم .. لقد رمز إلى الأجنبى بالديك الهندى ، لذى دخل إلى بيت الدجاج البلدى ، واستخدم أساليبه المعروفة ، جاء ضيفاً ليقبى ، وليتحكم .. وتكرر منه نفس الرمز فى (الأفعى النيلية والعقربة الهندية) .. إن الأفعى بنت النيل ..

تحتقر النصيحَ وتجفؤُ الناصِحَا وتدعى العقلَ الكبيرَ الراجِحَا
وقد طاردت عقربة هندية ، فاخفت هذه فى جحرها ، واغترت
الأفعى بذلك ، ونامت ، فخرجت إليها العقربة الخبيثة لتلدغها فى
دماغها ..

من مَلَكَ الحِصَمَ ونَامَ عَنْهُ يُصْبِحُ يَلْقَى مَا لِقِيتُ مِنْهُ

وتبدو الأمور السياسية أكثر وضوحاً في قصيدة « أمة الأرناب والفيل » .. والتشبيهات هنا لا تحتاج إلى تفسير ، فهي جلية ، من السهل إدراكها .. إنه يتحدث عن « أمة » وإن كانت من الأرناب الضعيفة ، التي تشتهر بالخوف والوجل ، خاصة أمام « الفيل » الذي راح يعتدى على وطن هذه الأرناب ، معتمداً على قوته وضخامته ، فقام من بين الأرناب من ينادى بالاتحاد لمواجهة شرور الفيل .. وتفرقت الآراء وتبعثرت ، لكن عندما توحدت الكلمة استطاعت الأرناب أن تهزم الفيل ، وأقبلت على صاحب الخطة التي نجحت في الإيقاع بعدوهم ، لتحييه وتحفل به ، وإذا به يرجع الفضل إلى صاحب النداء الأول بالاتحاد والتعاون ..

٦ - شوقى

يتعرض للبلاط

قلنا إن شوقى كان على صلة طيبة بالخدوى توفيق ، الذى أوفده فى بعثة إلى فرنسا ، وبعد عودته منها عمل مترجماً بالقصر الخديوى ، واستمر فى هذا العمل فى عهد الخديوى عباس الثانى .. وما لا شك فيه أن حياة شوقى فى القصر قد أطلعتة على كثير مما يدور فيه من مؤامرات ، وفتحت عينيه على أمور ومواقف عرض لها فى قصائده ، واستلهمها فى أشعاره عن الحيوان .. إن قصيدته « الليث والذئب فى السفينة » ترسم

صورة بديعة للملك ، الذى هو الليث فى القصيدة ، وفى سفينة نوح ،
وقد تقرب إليه الذئب ، وأصبح صديقه الصدوق ، فوعده الليث بأن
يجعله والياً حين ترسو بهم السفينة إلى بر الأمان . . وعندما وصلوا
الأرض ، ذهب الذئب إلى الليث يسأله أن ينجز وعده . . فماذا قال
الملك ١٢

قال : تَجَرَّأتِ وساءَ رَعْمُكَ فَمَنْ تَكُونِ يا فتى وما اسمُكَ؟
أجابهُ : إِنْ كانَ ظَنُّى صادقاً فلِإِنِّى والى الولاةِ سَابِقاً !

وفى قصيدة « الأسد ووزير الحمار » يرسم شوقى صورة أخرى
للبلاط ، ولسوء اختيار الملوك لمعاونيهم ، فقد رأى الأسد أن يجعل
الحمار وزيره ، وإذا بالمملكة تنهار ، ويتساءل الأسد عن السر . .

فجاءه القردُ سرّاً وقال بعندَ اعتذارِ
يا عالى الجاهِ فينا كـننْ عالى الأنظارِ
رأى الرعيّةَ فيكم مِنْ رايِكُمْ فى الحِمَارِ !

وهناك حكاية لم ترد فى الجزء الرابع من الشوقيات ، لا فى باب
(الحكايات) ولا فى (ديوان الأبطال) ، وجاءت هذه الحكاية فى الشوقيات
المجهولة تحت عنوان (دولة السوء) ، وفيها تتجلى ليلة القدر لكلب وقرد
وحما تتجول مع صاحب جوق ، فطلب القرد أن تكون المملكة له وحده

بغير شريك ، ودعا الحمار أن يكون هو الوزير والصدر في الدولة
والمشير ، وسأل الكلب ربه أن يجعله قاضياً ..

فراع رب الجوق ما قد سَمِعَا ثم جثًا لربه وضرعًا
وقال يا صاحبَ هذى الليلة سألتك الموتَ ولا ذى الدَّولة

وفى قصيدة « النعجة وأولادها » التى جعل مسرحها أرض بغداد
وقال فيها إن الراعى نام وكذلك نعاجه ، فَيَما عدا واحدة ، هى نَعجة أم
ترعى طفلها الرضيع المريض ، وعندما جاء الذئب أيقظت النعجة
صاحبها الذى طارد الذئب وطرده فازدهرت الأم بما فعلت ، وقالت :

إذا الرُّعاةُ على أغنامِها سَهَرَت سَهَرَت من حب أطفالى على الراعى
وقد يدهش البعض لهذا الكم الكبير من الحكايات التى تدور حول
الملوك والسلاطين ، وتجرى أحداثها فى القصور ، وربما أراد شاعرنا الذى
امتدح الخديوى علانية أن يوازن الأمر بقصائده التى تنتقد فى عنف البلاط
ورجاله ، والدسائس والمؤامرات التى تكثر فيه ..

يحكى شوقى فى قصيدة (الأسد والصفدع) أن السلطان جلس على
عرشه ، وجىء بالصفدع الذى أزعجه فى نومه بالنقيق ، وأوعز المحيطون
بالأسد إلى مولاهم أن يقتل الصفدع ..

فنهضَ الفيلُ وزيرَ العُلا وقال : يا ذا الشَّرَفِ الأَرَفِ
لا خَيْرَ فى المُلْكِ وفى عِزِّهِ إنْ ضاقَ جَاهُ الليثِ بالصفدَعِ

فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَانًا لَهَا وزاد أن جـَادِ بِمُسْتَنْقَعِ

وفى قصيدة « ولى عهد الأسد وخطبة الحمار » يروى الشاعر الكبير
حكاية مولد ولى العهد ، ووفود الحيوانات للتهتة ، وألقت الحيوانات
كلماتها بهذه المناسبة ، ووقف الحمار ينهق بصوته المنكر ، وارتعد ولى
العهد ، ومات .. فانتقمّت الحيوانات منه وحملت عليه بأنيابها
وأظافرها ..

وانتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّأْيِينِ فقال فى التَّعْرِيفِ بِالمُسْكِينِ :

لا جـَعَلَ اللهُ لَهُ قَرَارًا عاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

وعندما نخر السوس فى قصر ملك الغربان - وكان ذلك القصر فوق
نخلة - ، جاءه ندور الخادم لينبّهه إلى خطورة الأمر ، إلا أن ملك
الغربان قال : « أنا لا أنظر فى هذه الأمور » وبعد عام كان السوس قد
أكل جذور النخلة التى قام فوقها القصر ، وهبت الريح فاقتلعت النخلة
ودمرت القصر ، ففزع السلطان ملك الغربان للأمر واستدعى خادمه
يقول :

يا نُدُورَ الخَيْرِ أَسْعِفْ بالصَّبَاحِ ما تَرَى ما فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحُ ؟

قال : يا مولاى لا تَسْأَلْ نُدُورَ « أَنَا لا أَنْظُرُ فى هَذِهِ الأُمُورِ »

الفكاهة عند شوقي

وقد استطاع شوقي أن يضيف على حكاياته عن الحيوان روح الفكاهة، ويرى الأستاذ العقاد أن « هذه الفكاهات وأشباهاها هي الباب الوحيد الذي ظهر فيه شوقي بلامحه الشخصية ، لأنه أرسل نفسه فيه على سجيتها ، وانطلق من حكم المظهر والصنعة والقوالب العرفية التي تنطوي فيها ملامح الشخصية وراء المراسم والتقاليد ، وهنا يبرز من جميع دواوينه ورواياته ما جبل عليه من حب الحيلة والعمل الخفى ، والاستراحة إلى مقابل النكايه التي تنطوي على الدعاية » .

وبعد.....

بما لا شك فيه أن شوقي رائد لأدب الأطفال العربى : فقد اختار القصص ، واتجه إلى قصص الحيوان ، ونظمها شعراً ، وكان مرحاً فكهاً، مما يجعل هذه الأعمال كلاسيكيات خالدة ، يمكن أن يقرأها الأطفال جيلاً بعد جيل . . وإذا كانت يد الإهمال قد تناولتها ، إلا أن الاهتمام بها - بمناسبة مهرجان شوقي وحافظ بمناسبة مرور نصف قرن على رحيلهما - يمكن أن يكون بداية على الطريق ، ومدخلاً طيباً لإعادة أطفالنا إلى ساحة الشعر ، ليستمتعوا به وليصقلوا وجدانهم ، تمهيداً لأن يتعرفوا على شوقي أميراً للشعراء ، وحافظ إبراهيم ، والبارودى ، ولكي يطالعوا ديوان الشعر العربى من امرئ القيس إلى صلاح عبد الصبور . . وما من سبيل إلى ذلك إلا بتدريسهم على سماع الشعر ومطالعتة فى طفولتهم .

ديوان الاطفال

١ - الهرة والتظافة

هَرَّتِي جِدُّ أَلْيَسْفَهْ
 هِي مَا لَمْ تَحْرَكْ
 فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ
 شَغَلَهَا الْفَارُ : تُنْقَى الرَّ
 وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ
 وَمِنَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْ
 كَلِمًا اسْبَتَوْسَخَ ، أَوْ آ
 غَبَلَتْهُ ، وَكَوَتْهُ
 وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ
 صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّاءِ
 وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَهْ
 دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَهْ
 زِيدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَهْ
 فَ مِنْهُ وَاللَّقَيْسَفَهْ
 سَرَّ بِأَوْرَادٍ شَرِيفَهْ
 لِكَ سَوَى فَرَوِ قَطِيفَهْ
 وَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفَهْ
 بِأَسَالِيبَ لَطِيفَهْ
 مَ وَالْمَاءِ وَظِيفَهْ
 بُونَ ، وَالشَّارِبَ لَيْفَهْ

*

لَا تَمُرُّنَّ عَلَى الْعَيْنِ
 وَتَعْبَسُوذُ أَنْ تُلَاقِي
 إِنَّمَا الثُّوبُ عَلَى الْإِنْدِ
 وَلَا بِالْأَنْفِ جَيْفَهْ
 حَلَنَ الثُّوبِ نَظِيفَهْ
 إِنْ عُنَوَانُ الصَّحِيفَهْ

٢ - الجدة

لسى جدة ترأف بى
وكل شىء سررنى
إن غضب الأهل على
مشى أبى يوماً إلى
غضبان قد هدّد بالضد
فلم أجِد لى منه غير
فجعلتنى خلفها
وهى تقول لأبى
وينع له ا وينع له
ألم تكن تصنع ما
أحنى على من أبى
تذهب فيه مذهبي
كلهم لم تغضب
مشية المؤدب
رب ، وإن لم يضرب
جدتنى من مهر
أنجوبها ، وأختبى
بلهجة المؤنب :
هذا الولد المعبأ
يصنع إذ أنت صبي ؟

*

٣ - الوطن

رَحَّلْنَا عَلَى فَنَن	عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَابِ
ضِرْ ، لَانْدِ ، وَلَا حَسَن	فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّبَا
نِ سَحَرًا عَلَى الْفُصْنِ	بَيْنَهُمَا تَتَجَيَّأُ
رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ	مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا
نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَنٍ !	حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا
عَاءَ ، وَفِي ظِلِّ عَدَنٍ ^(١)	لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ
بَقِيَّةً مِنْ ذِي يَزَنٍ ^(٢)	خِمَائِلًا : كَأَنَّهَا
وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَلَبِنِ	الْحَبِّ فِيهَا سُكَّرٌ
يَسْمَعُ بِهَا إِلَّا أَفْسَنَ	لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ
فِي سَاعَةِ مِنَ الزَّمَنِ	هَيَّا ارْكَبَانِي نَأْتِيهَا



(١) شعاء وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

قالت له إحداهما
يا ريح أنت ابن السبي
هب جنة الخلد اليمن

والطير منهن الفطن :
ل ، ما عرفت ما السكن
لا شيء يعدل الوطن !

*

٤ - الرِّقْقُ بِالْخَيَوَانِ

الحَيَوَانُ إِذَا خَلِقَ	لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ
سَخَّرَهُ اللَّهُ لِبَكْبَا	وَلِلْعِبَادِ قَيْدًا
حَمُولَةً الْأَثْقَالِ	وَمَرْضِعَةً الْأَطْفَالِ
وَمَطْعَةً الْجَمَاعَةِ	وَحَادِمَةً الزَّرَاعَةِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَرْفَقَهَا	بِهِ وَأَلَّا يَرْهَقَهَا
إِنْ كُلُّ دَعَا يُسْتَجَرُّ	وَدَاوَهُ إِذَا جُرِّحَ
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكَا	أَوْ يَظْمُ فِي جَوَارِكَا
بَهِيمَةً مَسْكِينُ	يَشْكُو فَلَا يُبِينُ
لِسَانُهُ مَسْقُطُوعُ	وَمَسَالُهُ دُمُوعُ ! *

*

٥ - الائم

لولا التقي لقلت : لم
 ان شئت كان العير ، او
 وان ترد غيا غوي
 واليت انت الصوت في
 كاليف في قفص
 وكالقصيب اللدن قد
 ياخذ ما عودته
 يخلق سواك السوكدا !
 ان شئت كان الاسدا
 او تبغ رشدا رشدا
 به ، وهو للصوت صدى
 قيل له ، فقلدا
 طارح في الشكل اليدا
 والمرء ما تعودا !

٦ - ولاد الغراب

وَمِنْهُمْ هَذَا فِي الْوَكِيرِ مِنْ
 كَيْتِلْ رُوَيْهَبِ مُتَقِلْسِ
 لَيْسَ الرَّمِيَادَ عَلَى سَوَا
 كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا
 ثَلَاثَاءُ مِنْقَارُ وَرَا
 ضَخْمُ الدَّمَاعِ عَلَى الْحُلُو *
 مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصَّغِيرِ
 جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو
 قُنْتُ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ
 قَالَتْ : كَبِرتَ ، فَثَبَّ كَمَا
 وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَسُو ، لَمْ
 وَلَدِ الْغَرَابِ مُوقِقِ
 مُتَقِلْسِ نَارِ ، مُتَنَطِقِ (١)
 فِي أَجْنَاخِهِ وَالْمَقْرِقِ
 دِ بَقِيَّةٍ لَمْ تُحَرِّقِ
 سَ ، وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
 مِنْ الْحِجَى وَالْمَسْنَطِقِ
 يَسِرُّ مِنَ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
 دُ الْأَمْهَبَاتِ وَتَقَى
 فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقِ
 وَثَبَّ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقِ
 تَحَرَّصَ ، وَلَمْ تَسْتَوِثِقِ

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والتأزر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ،
 والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .

فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِنَا	ءِ الدَّارِ شَرًّا مُمَزَّقٌ
وَسَمِعْتُ قَسَاقِبَاتٍ تَرْدُ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (١)
وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تَيْفَرُّ	قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقِي
وَعَسْرَفَتْ رَنَّةً أُمَّهُ	فِي الصَّارِخَاتِ النُّعَى
فَتَأْشُرُ بِنَاءً ، فَالْتَفَتَتْهَا فِلَقًا	بَتْ لَهَا مَقِيلًا مُشْفِقًا
أَطْلَقَتْهُ ، وَلَوْ امْتَحَنَتْ	بِتِ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلَقْ
وَنَحْيَمَنَّكَ تَرْفُقُ وَالِدًا	لَكَ عَلَيْكَ لَمْ تَرْفُقْ

١ - قيسية : بيتها : بيتها : بيتها

(١) القافات : نعيق الغربان .

٧ - التَّيْلُ

التَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْضَرَ !

*

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمَنَوَالُ لِمَا لَبَسُوا وَالْمَنَعَمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

*

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتْلُو زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْدَرُ

*

جَارٌ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مِنْهُارٍ وَيَضِجُ فَتَحَسِبُهُ يَزَارُ

*

حَبَشِيُّ اللَّوْنِ كَجِيزَتِهِ مِنْ مَتَبَعِهِ وَيُحْسِرَتِهِ
صَبَغَ الشَّطِّينَ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنَبَرِ

٨ - المَدْرَسَةُ

أنا المدرّسةُ اجعلنى	كأُمّ ، لا تَمِلْ عَنّى
ولا تَفْزَعْ كماخوذِ	من البيتِ إلى السُّجُنِ
كأنّى وجهُ ضيَّادِ	وأنت الطيرُ فى الغصنِ
ولا بُدَّ لك اليومَ	- وإلا فغداً - مِنّى
أو استغنِ عن العقلِ	إذنْ عَنّى تستغنى
أنا المصْبَحُ للفكرِ	أنا المِفْتَاحُ للدُّهْنِ
أنا البابُ إلى المجدِ	تعالْ ادخلْ على اليَمْنِ
غداً تَرْتَعُ فى حَوْشِى	ولا تشبّعْ من صَحْنِى
والقـَـاكِ بإخوانِ	يُدانسونك فى السَّنِ
تُناديهم بيـافـكـرى	ويا شوقى ، ويا حُسنِى
وآبـاءِ أَحِبُّوكِ	وما أنتَ لهم بأبنِ

*

٩ - نشيد مصر

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهْيَا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلْيَا
فَهَيَّا مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا
أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلَئِكَم مَلِيًّا ؟

*

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكَ وَابْنُوا
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ
فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيًّا ؟

*

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِ
وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَقْتَدِيهِ
بَذَلْنَاهَا كَأَن لَمْ نَعْطِ شَيْئًا

*

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي ، غَمَانَا
وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
أَوَائِلُ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ الرُّقِيَا

*

تَطَاوَلَ عِبْلَتُهُمْ عِزًا وَفَخْرًا
فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرُ

نشأنا نشأة في المجدِ أُخرى

جعلنا الحقَّ مظهرها العليّا



جعلنا مصرَ ملّةٍ ذي الجلالِ
وأقبلنا كصفٍّ من عوالِ

وألَفْنَا الصليبَ على الهلالِ
يُشدُّ السّمهرى السّمهريّا

*

نرومُ لمِصرَ عزّاً لا يُرامُ
وينعمُ فيه جيرانُ كرامُ

يرفُّ على جوانبه السّلامُ
فلن تجدَ التّزيلَ بنا شقيّا

*

نقومُ على البنايةِ مُحسّنينَا
إليكِ نَموتُ - مصرُ - كما حيّنا

ونعهدُ بالتّمَامِ إلى بنيّنا
ويبقى وجهكِ المَفدىّ حيّا

*

١٠ - نشيد الكشافة

نحنُ الكشَّافَةُ في الوادي	جبريلُ الروحُ لنا حادي
باربنا، يعيسى، والهادى	وموسى نجدُ بيدِ الوطنى
*	
كشافةُ مصرَ، وصبيَّتها	ومناةُ الدارِ، ومُنيَّتها
وجنمِالُ الأرضِ، وجليَّتها	وطلائعُ أفراحِ المدينِ
*	
نبتدِرُ الخيرَ، ونستيقُ	مما يَرْضَى الخالقُ والخلقُ
بالنفسِ خنالقِها نثقُ	ونزيدُ وثوقنا فى المحنِ
*	
فى السَّهْلِ نرفِ رياحيننا	ونجوبُ الصَّخرِ شياطيننا
نبنى الأبدانَ وتبنينا	والهمةُ فى الجسمِ المرنِ
*	
ونُخلِّى الخلقَ وما اعتقدوا	ولوَّجهُ الخالقِ نجتهدُ

نَاسُوا الْجَرْحَى أَيْ وَجَدُوا

وَتُدَاوَى مِنْ جَرَحِ السَّزَمِ

*

فِي الصَّدَقِ نَشَأْنَا وَالْكَوْمِ
وَرَعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرَمِ

وَالسَّعْفَةِ عَنْ مَسِّ الْحُرَمِ
وَالذُّودِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصَنِ

*

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ

وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الرَّهْجِ
وَكُفَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

*

يَا رَبُّ ، فَكَثَّرْنَا عَلَيْكَ
هَيْئَةً لَهُمْ وَلَنَا رَشْدًا

وَابْتَدَلْنَا لَأَبْوَتْنَا الْمَدَدَا
يَا رَبُّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

*

ثانياً: الحكايات

١١ - أَنْتَ وَأَنَا

يَحْكُونَ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ
وَيُقْزَعُ الْيَهُودَ ، وَالنَّصَارَى
وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهَنَا
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّكُمْ بِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمْشَرِيِّ فِي عَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا ارْتَبَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لِينًا

كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمْشَرِيًّا
بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصُّغَارَا
يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
وَلَيْسَ مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْقِسْوَةَ
فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ
وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
بِضَرْبِهِ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ ، وَلَا تَرَكَ
الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

*

١٢ - نديم الباذنجان

كان لسلطان نديم واف
وقد يزيد في الثنا عليه
وكان مولاه يرى ، ويعلم
فجلسا يوماً علي الخوان
فأكل السلطان منه ما أكل
قال النديم : صدق السلطان
هذا الذي غنى به «الرئيس»^(١)
يذهب السيف غلة وعلة
قال : ولكن عنده مزاره
قال : نعم ، مر ، وهذا عييه
هذا الذي مات به «بقراط»
فالتفت السلطان فيمن حوله
قال النديم : يا ملك الناس
جعلت كى أنادم السلطانا

يعيد ما قال بلا اختلاف
إذا رأى شيئاً حلاً لديه
ويسمع التعليق ، ولكن يكتم
وجيء في الأكل بباذنجان
وقال : هذا في المذاق كالعسل
لا يستوى شهد وياذنجان
وقال فيه الشعر «جالينوس»
ويسرد الصدر ، ويشفي الغلة
ومما حسدت مرة آثارة
مذ كنت يا مولاي لا أحبه
وسم في الكأس به «سقراط»
وقال : كيف تجدون قوله ؟
عذراً ؛ فما في فعلتي من باس
ولم أنادم قط باذنجانا

(١) الرئيس : ابن سينا .

١٣ - ضيافة قطة

لستُ بناسٍ ليلةً	من رَمَضَانَ مرَّتْ
تطاوكتُ مثلَ ليا	لى القطبِ ، واكفهرتُ
إِذْ انفلتُ من مُحور	رى ، فلدخلتُ حُجرتى
أنظرُ فى ديوانِ شعـ	رٍ ، أو كتابِ سيرة
فلم يرُعنى غيرُ صو	تِ كـمُوءِ الهرة
فقمْتُ ألقى السَّمعَ	فى السُّتورِ ، والأسيرة
حتى ظفرتُ بالتي	على قد تجرَّتْ
فمُدَّ بدت لى ، والتقتُ	نظرتُها ونظرتى
عاد رَمَادُ لَحْظِها	مثلَ بَصيصِ الجَمرة
وردَّتْ فحِيجَها	كـخَشِ بِقفرة
ولبستُ لى من ورا	ءِ السُّنترِ جلدَ النَمرة
كسرتُ ، ولكن كالجبا	نِ قـاعداً ، وفَرَّتْ
وانتفضتُ شوارباً	عن مثلِ بيتِ الإبرة

ورفعت كفاً ، وشا
ثم ارتقت عن الموا
لم أجزها بشرة
ولا غبيت ضعفها
ولا رأيت غبيراً أم
رأيت ما يعطف نف
رأيت جد الأمهنا
فلم أزل حتى اطمأن
أتيتها بشربة
وصيتها من جانبي
وزدتها الدفء ، فقر
ولو وجدت مصيداً
فاضطجعت تحت ظلا
وقرأت أوزادهنا
وسرح الصغار في
غر نجوم سبح
اختلطوا ، وعيوا

لت ذنبا كالمذرة
اء ، فعوت ، وهرت
عن غضب وشرة
ولا نسييت قدرتي
بالبنين برة
س شاعر من صورة
ت في بسناء الأسرة
جأشها ، وقرت
وجئتها بكسرة
مرقدها بسنرتي
بت لها منجمرتي
لجئتها بفأرة
ل الأمن واستبطرت
وما درت ما قررت
تديها ، فدرت
في جنبات السرة
كالعنق حول سفرة

أَرْسَلْتَهُمَا فِي جَرَّةٍ	تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعَاءُ
طِفْلِكَ يَا جُوَيْرَتِي	وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيَّ
إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةِ	تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةِ
يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي	أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَسْتِي

*

١٤ - الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ

حكاية الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورِ
 مَا هَزَّؤُوا فِيهَا بِمَسْتَحِقٍّ
 مَا كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ
 جَعَلْتُهَا شِعْرًا لَتَلْفِتَ الْفِطْنَ
 وَخَيْرٌ مِمَّا يَنْظُمُ لِلْأَدِيبِ
 صَارَتْ لِبَعْضِ الزَّاهِدِينَ صُورُهُ
 وَلَا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ
 كَمْ لَاعِبٍ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهٍ
 وَالشُّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مَذْكُورُ
 مِمَّا نَطَقَتْهُ أَلْسُنُ التَّجْرِبِ

*

أَلْقَى غُلَامٌ شَرَكَا يَصْطَادُ
 فَانْحَدَرَتْ عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ
 قَالَتْ : سَلَامٌ أَيُّهَا الْغُلَامُ
 قَالَتْ : صَبِيٌّ مُنْحَنِي الْقَنَاةِ ؟
 قَالَتْ : أَرَاكَ بَادِي الْعِظَامِ ؟
 قَالَتْ : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصُّوفُ ؟
 سَلَى إِذَا جَهَلْتَ عَارْفِيهِ
 وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
 لَمْ يَنْتَهَ النَّهْيُ ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرُ
 قَالَ : عَلَى الْعُصْفُورَةِ السَّلَامُ
 قَالَ : حَتَّى كَثْرَةُ الصَّلَاةِ
 قَالَ : بَرَّتْهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ
 قَالَ : لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُوصُوفُ
 فَا بِنُ عُبَيْدٍ وَالْفُضَيْلُ فِيهِ

قالت : فما هذى العصا الطويلة ؟
أهشُّ في المرعى بها ، وأتكى
قالت : أرى فوق التراب حياً
قال : تشبهتُ بأهل الخير
فإن هدى الله إليه جائعاً
قالت : فجُدلى يا أخا التنسك
فصليت في الفخ نار القاري
وهتفت تقول للأغرار
«إياك أن تغترَّ بالزهاد

قال : لهاتيك العصا سليله
ولا أرددُ الناسَ عن تبرُّك
بما اشتهى الطير ، وما أحبا
وقلت أقري بائنات الطير
لم يك قربانى القليل ضائعاً
قال : القطيع . بارك الله لك
ومصرعُ العصفور في المنقار
مقالة العارف بالأسرار :
كم تحت ثوب الزهد من صيادا

*

١٥ - البَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْيَوْمُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتِاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤَيْتَهَا
أَصَابَهَا الْعِيْ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهَذُّهُدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بِلَابِلِ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ لِلْيَوْمِ يَرْغَاهَا
فَاقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبُّثَ نَبِيِّ اللَّهِ شَكْوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عِنْدَهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرْسًا ، وَلَكِنَّ يَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا

*

١٦ - الديك الهندي والدجاج البلدي

بيننا ضعافٌ من دجاج الرِّيفِ
إذا جاءها هندي كبير العُرفِ
يقولُ : حياً الله ذى الوجوها
أتيتكم أنشرُ فيكم فضلي
وكلُّ ما عندكم حرامٌ
فعاودَ الدجاجُ داءَ الطَّيشِ
فجالَ فيه جولةً الملكِ
وباتَ تلكَ الليلةَ السَّعيدةَ
وباتَ الدجاجُ في أمانِ
حتى إذا تهلَّلَ الصُّباحُ
صاحَ بها صاحبُها الفصيحُ
فانتبَهت من نومها المشنومِ
تخطرُ في بيتٍ لها طريفِ
فقام في البابِ قيامَ الضيفِ
ولا أراها أبداً مكروها
يوماً ، وأقضى بينكم بالعدلِ
على ، إلا الماءُ ، والنامُ
وفتحت للعلاجِ بابَ العُشِ
يدعوا لكل فرخةٍ وديكٍ
مُستعباً بداره الجديدةَ
تحلمُ بالذِّكَّةِ والهوانِ
واقتبست من نوره الأشباحُ
يقولُ : دامَ منزلي المليحُ !
مذعورةٌ من صيحة الغشومِ

تقولُ : ما تلكَ الشرُوطَ يبتا
فضحكُ الهِنْدِيُّ حتَّى استلقى
مستى ملكتمُ ألسُنَ الأريابِ

غَدَرْتنا واللهِ غـِـدْراً يَبُنا !
وقالَ : ما هذا الغَمى يا حَمقى ؟ !
قد كان هذا قَبْلَ فتحِ البابِ !

*

١٧ - العصفور والغدير المهجور

ألمَّ عصفورٌ بمجرى صافٍ
يسقى الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترَفَ العصفورُ من إحسانه
فقال : يا نورَ عيونِ الأرضِ
هل لك فى أن أرشدَ الإنسانَا
فينظرَ الخيرَ الذى نظرتُ
لعلَّ أن تُشهرَ بالجميل
فالتفتَ الغديرُ للعصفور
يأيتها الشاكرُ دونَ العالمِ
النيلُ - فاسمعْ ، وافهمِ الحديثَا -
من طولِ ما أبصره الناسُ نسي
وهكذا العهدُ بؤدَّ الناسى
وقد عرفتَ حالتى ، وضدَّها
إن خفى النافعُ فالنفعُ ظهرَ

قد غاب تحت الغابِ فى الألفافِ
خشيةً أن يُسمعَ عنه ، أو يرى
وحركَ الصنيعُ من لسانه
ومُخجلَ الكوثرِ يومَ العرضِ
ليعرفَ المكانَ والإمكانَا ؟
ويشكرَ الفضلَ كما شكرتُ
وتُسى الناسَ حديثَ النيلِ ؟
وقال يهدى مهجةَ المغرورِ
أمنك اللهُ يدُ ابنِ آدمِ
يُعطى ، ولكنْ يأخذُ الخبيثَا
وضارَ كلُّ الذَّكرِ للمهندسِ
وقسيمةُ المحسنِ عندَ الناسِ
فقلْ لمنْ يسألُ عني بعدها
ياسعدُ منْ صافى ، وصوفى ، واسترَا !

١٨ - الأفعى التلية والعقربة الهتية

وهذه واقعة مستغربة
رأيت أفعى من بنات النيل
تحتقر النصح ، وتحفو الناصحا
عنت لها ربيعة السباخ
فحسبتها - والحساب يُجدى -
فانخرطت مثل الحسام الوالج
حتى إذا ما أبلغتها جحدها
تقول : يا أم العمى والطيش
إن تلجى فالموت فى الولوج
فسكتت طريدة اليسوت
وهجعت على الطريق هجعة
ونهبضت فى ذروة الدماغ
فانتبهت كالحالم المذعور

فى هوس الأفعى وخبت العقربة
معجبة بقدها الجميل
وتدعى العقل الكبير الراجح
تحمل وزنيها من الأوساخ
ساحرة من ساحرات الهند
واندفعت تلك كسهم رالج
دارت على كالسوار دورها
أين المفرار يا عدو العيش ؟
أو تخرجى فالهلك فى الخروج
واغترت الأفعى بهذا السكوت
فخرجت ضرثها بسرعة
وامترسكت فى مؤلم التلداغ
تصيح بالويل ، وبالثبور

حتى وهت من الفتاة القوة
تقول : صبراً للبلاء ، صبرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء
من ملك الخصم ونام عنه
لولا الذي أبصر أهل التجربة

فتزلت عن رأسها العدو
وإن وجدت قسوة فعدرا
وهكذا فلتتركبه الأعداء
يُصبح يلقي ما لقيت منه
منى لما سموا الخبيث عقربه

*

١٩ - السلوقي والجواد

قال السلوقي مرةً للجواد
بالله قل لي يا رفيق الهنا
أأستأهل البید ، أهل الفلا
ألم تكن رب الصفات التي
قال : بلى ، كل الذي قلته
قال : فما بالك يا صاحبي
تشكو ، فتشكيك عصا سيدي
وتنشئ في عرق سنابل
وذا السلوقي أبداً صابر
فقال : مهلاً يا كبير النهي
السر في الطير وفي الوحش لا
ما الرجل إلا حيث كان الهوى
أما ترى الطير على ضعفها

وهو إلى الصيد مسوق القياد
فأنت تدرى لي الوفا في الوداد
أهل السرى والسير ، أهل الجهاد؟
هأم بها الشاعر في كل واد ؟
أنا به المشهور بين العباد
إذا دعا الصيد ، وجد الطراد
إن العضا ما خلقت للجواد
منكس الرأس ، ضئيل الفؤاد
ينقاد للمالك أي انقياد ؟
ما هكذا أنظار أهل الرشاد
في عظم سيقانك إذا السداد
إن البطون قادات شداد
تطوى إلى الحب مئات البلاد ؟

٢٠ - قَارَ الْغَيْطَ وَقَارَ الْبَيْتَ

يُقَالُ : كَانَتْ فَأْرَةُ الْغَيْطَانِ
قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحَرْفَةِ كَالْآبَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
فَقَالَ سَمِينِي بِنُورِ الْقَصْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَلِّي إِنْ ثَبَّتَ أَقْبَادِي
أَتِيكَمَا بَمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ : إِنِّي - يَا قَتِيلَ الْقَوْتِ -
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
تَتِيهَ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ
وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَبِيطِ
وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هُنَاءِ
بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
لَأَنِّي - يَا أُمَّ - فَأَرُ الْعَصْرَ
فَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
وَثْبًا مِنْ الرِّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
وَنَلْتُ - يَا كُلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ رَيْتِ
وَأَقْسَبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمَّةً
أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا

فاعمل بما أوصى تُرحُ جنائي
فاستضحك الفأرُ ، وهزُّ الكتفَا
ثم مضى لما عليه صمما
فكان يأتي كل يوم جمعة
حتى مضى الشهرُ ، وجاء الشهرُ
فجاء يوماً أمه مضطرباً
فقال : ليس بالفقيد من عجب
وجاءها ثانية في خجل
فقال : رفٌ لم أصبهُ عالي
وكان في الثالثة ابنُ الفارة
فاشتغل القلبُ عليه ، واشتعل
فصادفته في الطريق ملقى
فناحت الأم ، وصاحت : واهاً !

*

أولاً ، فسر في ذمة الرحمن
وقال : من قال هذا قد خرفا
وعاهد الأم على أن تكتما
وجبة في فيه ، أو شمع
وعرف اللص ، وشاع الأمر
فسأله : أين خلى الذئبا ؟
في الشهد قد غاص ، وفي الشهد ذهب
منها يدارى فقد إحدى الأرجل
صيرني أعرج في المعالي
قد أخلف العادة في الزيارة
وسارت الأم له على عجل
قد سحقت منه العظام سحقاً
إن المعالي قتلت فتاها !

٢١ - ملك الغربان وتذور الخادم

كان للغربان فى العصر ملك
فيه كرسى ، وخدر ، ومهود
جاءه يوماً ندور الخادم
قال : يا فرع الملوك الصالحين
سوسة كانت على القصر تدور
فابعت الغربان فى إهلاكها
ضحك السلطان من هذا المقال
أنا رب الشوكة الضافي الجناح
«أنا لا أنظر فى هذى الأمور»
ثم لما كان عام بعد عام
وإذا النخلة أقوى جذعها
فهوت للأرض كالتل الكبير
فدها السلطان ذا الخطب المهول
ياندور الخير ، أسعف بالصباح
قال : يا مولاي ، لا تسأل ندور

وله فى النخلة الكبرى أريك
لصغار الملك أصحاب العهود
وهو فى الباب الأمين الحازم
أنت مارلت تحب الناصحين
جارت القصر ، ودبت فى الجدور
قبل أن تهلك فى أشراكها
ثم أدنى خادم الخير ، وقال :
أنا ذو المنقار ، غلاب الرياح
أنا لا أبصر تحتى باندور !
قام بين الريح والنخل خصام
فبدا للريح سهلاً قلعها
وهوى الديوان ، وانقض السرير
ودعا خادمه الغالى يقول :
ما ترى ما فعلت فىنا الرياح ؟
«أنا لا أنظر فى هذى الأمور» !

٢٢ - الظبي والعقد والخنزير

ظبيٌ رأى صورته في الماء
وقال يا خالق هذا الجيد
فسمع الماء يقول مفضحاً
إن الذي أعطاك هذا الجيدا
لو أن حسنه على النحور
فافتتن الظبي بذى المقال
ولم ينله فمه السقيم
حتى تقضى العمر في الهيام
فسار نحو الماء ذات مسرة
ويئتما الجاران في الكلام
يتبعه حيث مشى خنزير
فاندفع الظبي لذاك ييكي
ما آفة السعي سوى الضلال

فرفع الرأس إلى السماء
رثه بعقد اللؤلؤ النضيد
طلبت يا ذا الظبي ما لن تمنحنا
لم يبق في الحسن له مزيدا
لم يخرج الدر من البحور
وزاده شوقاً إلى اللآلى
فعاش دهرًا في الفلا يهيم
وهجر طيب النوم والطعام
يشكو إليه نفعه وضره
أقبل راعى الدير في الظلام
في جيسده قلادة تُشير
وقال من بعد انجلاء الشك
ما آفة العمر سوى الآمال

لولا قضاءُ الملكِ القدير
فالتفتَ الماءُ إلى الغزال
لا عَجَبٌ ؛ إن السنينَ موقِظه

لما سعى العِقْدُ إلى الخنزير
وقال : حالُ الشيخِ شرُّ حال
حفظتَ عمراً لو حفظتَ موعِظه

*

٢٣ - وَلِيَّ عَهْدِ اللَّيْثِ وَخُطْبَةِ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
سَعَتْ سَبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعِيَّةُ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَيْرِ
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّفِيرُ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَسِيرُ الْكَاسِ
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
فَسَازَعَجَ الصُّوتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّسَابِينِ
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا

مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
وَاتَعَمَّدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالِدَانِي
مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنْقَارِ
نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
يَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
يُنْشَدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
فَقِيلَ : أَحَسَنْتَ أَبَا نُوَّاسِ !
يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرِ
وَيَاعِثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ . . .
فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَظْفَارِ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمَسْكِينِ :
عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

٢٤ - الأسد والتعلب والعجل

نظرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ نَبَمِينَ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ
قَالَ لِلتَّعْلَبِ : يَا ذَا الْاِحْتِيَالِ
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَرِ الطَّوِيلِ
وَأَتَى الْغَيْطَ وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ
قَائِلًا : يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَرِيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْجَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَيْثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوَ الصُّفَاتِ
فَرَأَى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ

كَانَ بِالقَرَبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينُ
وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُصَيِّهَا النَّفِيسُ
رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ . أَوْ ذَاكَ الْغَزَالُ
وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
فَرَأَى الْعَجَلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرِ
فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
وَهُوَ فِينَا لَمْ يَنْزَلْ نَعَمَ الشُّفِيعُ
وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
أَنْ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ ؟
مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ الْكَثِيرِ
وَلَا أَمْرَ الْمَلِكِ رَكْنًا يُذْخَرُ
مِثْلَ آيِسٍ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ

فأقاموا لمعاليكم سرير
واستعدَّ الطيرُ والوحشُ لذلك
فإذا قتم بأعباءِ الأمورِ
برؤوني عندَ سلطانِ الزمانِ
وكفناكم أننى العبدُ المطيع
فأحدَّ العجلُ قرنيه ، وقال :
فامضِ واكشفْ لى إلى الليثِ الطريقِ
فمضى الخِلانُ تَوًّا للفلاةِ
وهناك ابتلعَ الليثُ الوريثَ
فانشى يضحكُ من طيشِ العُجولِ
سلمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغيرِ

عن عَيْنِ الملكِ السامى الخطيرِ
فى انتظارِ السَّيدِ العالى هناك
وانتهى الأنسُ إليكم والسرورُ
واطلبوا لى العفوَ منه والأمانِ
أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيعِ
أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنالِ !
أنا لا يشقى لديه بى رفيق
ذا إلى الموتِ ، وهذا للحياةِ
وحبَّ الثعلبِ منه باليسيرِ
وجرى فى حلبةِ الفخرِ يقولُ :
فقداه كلُّ ذى رأسٍ كبيرِ !

*

٢٥ - القرد والفيل

قردٌ رأى الفيلَ على الطريقِ
وكان ذاك القردُ نصفَ أعمى
فقال : أهلا بأبى الأهوالِ
تفدى الرؤوسُ رأسكَ العظيمِ
لله ما أظرفَ هذا القدا
وأملحَ الأذنَ في الاسـترسالِ
وأحسنَ الخُروطومَ حينَ تاهاً
وظهرُكَ العالى هو الإسـباطُ
فعدّها الفيلُ من السُّعودِ
فجالَ في الظَّهرِ بلا تَوَانِ
أوفى على الشىءِ الذى لا يُذكرُ
فاتهمَ الفيلُ البعوضَ ، واضطربَ
فوقعَ الضربُ على السليمِ

مُهرولاً خوفاً من التَّعويقِ
يُريدُ يَحْصِي كلَّ شىءٍ علماً
ومرحباً بِمُخْجَلِ الجِبَالِ
فقفَ أشاهدَ حُسْنَكَ الوَسِيمِ
والطفَ العَظَمَ وأبهى الجِلدا !
كأنَّها دائرةُ الغِرْبَالِ !
كأنَّه النخلةُ فى صِبَاها !
للنفسِ فى رُكُوبِهِ اتِّسَابُ
وأمرَ الشاعِرَ بالصُّعُودِ
حتى إذا لم يبقَ مِن مكانٍ
وأدخلَ الأصْبُعَ فيه يَخْبِرُ
وضيقَ الثَّقبِ ، وصالَ الذَّنْبِ
فلحقتْ بأختِها الكريمةِ

ونزل البصير^(١) ذا اكتئاب
فقال : لا موجب للندامة
من كان في عينيه هذا الداء

يشكو إلى الفيل من المصاب
الحمد لله على سلامته
ففي العمى لنفسه وقاء

*

(١) البصير : الأعمى .

٢٦ - الشاة والغراب

مرَّ الغُرابُ بشاةٍ
تقولُ والدمعُ جارٍ
يا ليت شعري يا ابني
وهل تكونُ بجنبي
فقال : يا أمَّ سعدٍ
فكرتِ في الغدِ . والفك
لكلِّ يومٍ خطوبٌ
وبينما هو يهذي
يقول : خلقتُ سعداً
رأى من الذئبِ ما قد
فقال ذو الينِّ للأ
إن الحكيمَ نبيُّ
ألم أقلَّ لكِ توا
قالت : صدقتَ ، ولكن
فإن قومي قالوا :

قد غابَ عنها الفطيمُ
والقلبُ منها كليم :
وواحدى ، هل تدوم ؟
غداً على ما أروم ؟
هذا عذابُ أليم
رُ مُقعدٌ ومقيم
تكفى ، وشغلٌ عظيم
أتى النعيُّ الذميم
والعظمُ منه هشيم
رأى أبوه الكريم
م حين ولتَ تهيم :
لسانه معصوم
لكل يومٍ هموم ؟
هذا الكلامُ قديم
وجهُ الغرابِ مشوم

٢٧ - أمة الأرناب والفيل

يَحْكُونُ أَنْ أُمَّةَ الْأَرْنَابِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرْنَابِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَصَوِّبِينَ رَأْيَهُ
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَهُ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرْطُومِ
فَصَاحَتِ الْأَرْنَابُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي

قَدْ أَخَذْتُ مِنَ الثَّرَى بِجَنَابِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلٌّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مِنْ عَالِمٍ ، وَشَاعِرٍ ؛ وَكَاتِبِ
فَالِاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَهُ
لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَاثَهُ
واعتَبَرُوا فِي ذَاكَ مِنَ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصُّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغُشُومِ
هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ

فلندعه يُمدِّنا بحِكْمَتِهِ
 فقيل : لا يا صاحب السُّمُوِّ
 وانتدبَ الثالثُ للكلامِ
 اجتمعوا ؛ فالاجتماعُ قوَّةُ
 يهوى إليها الفيلُ في مروره
 ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
 فاستصوبوا مقالهُ ، واستحسنوا
 وهالكُ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ
 وأقبلتْ لصاحبِ التدبيرِ
 فقال : مهلا يا بني الأوطانِ
 فصاحبُ الصُّوتِ القويُّ الغالبِ

ويأخذ اثْنينِ جزاءَ خدمتِهِ
 لا يُدفعُ العدوُّ بالعدوِّ
 فقال : يا معاشرَ الأقوامِ
 ثم احفروا على الطريقِ هوَّةً
 فنستريحُ الدهرَ من شروره
 قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
 وعملوا من فورِهِم ، فأحسنوا
 فأُمستِ الأُمَّةُ في أمانِ
 ساعيةً بالتاجِ والسَّريْرِ
 إنَّ محلِّي للمحلِّ الثَّاني
 منْ قد دعا : يا معشرَ الأرانبِ

*

٢٨ - حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرت على الخفاش	مليكة الفراش
تطير بالجموع	سعيًا إلى الشموع
فعطفت ومالت	واستضحكت فقالت :
أزريت بالغرام	يا عاشق الظلام
صف لي الصديق الأسود	الخامل المجرداً (١)
قال : سألت فيه	أصدق واصفيه
هو الصديق الوافي	الكامل الأوصاف
جواره أمان	وسره كتمان
وطرفه كليل	إذا هفا الخليل
يجنو على العشاق	يسمع للمشراق
وجملة المقال	هو الحبيب الغالي

*

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يأنس إلا بالظلام .

وقولها استهزاء	فقلت الحمقاء
ذو الثمن المسترخص ^(١)	أين أبو المسك الخصى
الظاهر المنير ^(٢)	من صاحبي الأمير
أسمو به وأشرف	إن عد فيمن أعرف
وعن مكاني منه	وإن سئلت عنه
وأثنى أعجاباً	أفـاخـر الأتـرابـا

*

وربة الأريكة	فقال : يا مليكة
سلامة المغرور	إن من الغرور
وامضى إلى الهلاك	فأعطني قفناك

*

ودهبت مفاخرة	فتركته ساخرة
من الزمان فانقضت	ويعد ساعة مضت
مليكة الفراش	مرت على الخفاش
تشكو من الفناء	ناقصة الأعضاء

(١) أبو المسك الخصى : كافور الأخشيد وكان عبدا أسود .

(٢) تعنى الضوء .

فَجَسَاءَهَا مِنْهُمْ كَا	يُضْحِكُهُ مِنْهَا الْبُكََا
قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ	هَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكْ
رَبِّ صَدِيقٍ عَبْدٍ	أَبْيَضُ وَجْهٍ الْوُدَّ
يَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ	بِالنَّفْسِ وَالنَفْسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ	فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفَسَادِ	مُضَيِّعِ السُّودَادِ
حَبَالَهُ أَشْنَرَاكَ	وَقُرْبَهُ هَلَاكَ ؟

*

٢٩ - الليث ووزير الحمار

الليثُ ملكُ القِفَارِ وما تَضمُّ الصَّحَارِ
سَعَتِ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَامِيَ الْأَظْفَارِ
مَاتَ الْوَرِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضُّوَارِ ؟
قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
فَاسْتَضَحَكَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : «مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟»
وَحَلَفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْحِكِ الْأَخْيَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارَ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ
الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَبُو بِعِظْمَةِ فَارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عِنْدِيْمُ الْوَقَارِ !
أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي !

فجاءه القردُ سرّاً وقال بعدَ اعتذارٍ :
يا عاليَ الجِساءِ فينا كن عِاليَ الأنظارِ
رأى الرعيّةَ فيكم من رأيكم في الحمارِ !

*

٣٠ - النملة والمقطم

مــــرةً تحتَ المَقْطَمِ	كــــانتِ النملةُ تمشي
هَيْبَةً الطَّوْدِ المَعْظَمِ	فارتخى مَفْصِلُهَا من
أوجدَ الخَوْفُ وأَعْدَمَ	وانثنتَ تنظرُ حِستى
حلَّ يَوْمى وتَحْتَمِ !	قالتِ : اليومَ هلاكى
-إن هوى هذا- وأسلم ؟	ليتِ شعرى : كيف أنجو
ها ترى الطَّوْدَ فتتقدم	فسعتَ تجرى ، وعينا
هو عند النملِ كاليم	سقطتُ فى شبرِ ماءٍ
قبلَ جَزَى الماءِ فى القم	فبكتِ يأساً ، وصاحت
بالذى قالتِ وأعلم :	ثم قالتِ وهى أدرى
ليستنى لم أتقدم	ليتنى لم أتأخر
قلُّ مَنْ خاف فسَلَّمَ !	ليتنى سلَّمتُ ، فالعا
فالذى فى الغيبِ أعظم	صاح لا تخشَ عظيمَا

٣١ - الغزال والكلب

من بيوت الكرام فيه غزال
عسلا لم يشبه إلا الزلال
به وفي النفس ترحة وملال
وكيف حال الورى؟ وكيف الرجال؟
الصديق الكامل النهى المفضال
ليس فيهم حقيقة فتقال
وأداة ، وغيبة ، وانتحال
كم أداريهم ! وكم أحتال !
ورضا الكل مطلب لا ينال
يؤدى إليه إلا الكمال
لاك ذاك القبول والإقبال
تمرض تقطع من جسمك الأوصال
فهناك العيش الهى الحلال
لم تطلب لى مع ابن آدم حال

كان فيما مضى من الدهر بيت
يطعم اللوز والفطير ويسقى
فأتى الكلب ذات يوم يناجي
قال: يا صاحب الأمانة، قال لى
فأجاب الأمين وهو القشول
سألتى عن حقيقة الناس، عذراً
إنما هم حقد ، وغش ، وبغض
ليت شعرى هل يستريح فؤادى ؟
فرضا البعض فيه للبعض سُخط
ورضا الله نرتجيه ، ولكن
لا يغرنك يا أخا البید من مؤ
أنت فى الأسر ما سلمت ، فإن
فاطلب البید. وارض بالعُشب قوتاً
أنا لولا العظام وهى حياتى

٣٢ - الثعلب والديك

برز الثعلب يوماً
 فمشى في الأرض يهذى
 ويقول : الحمد لله
 يا عباد الله ، توبوا
 وازهدوا في الطير ؛ إن الـ
 واطلبوا الديك يؤذن
 فسأى الديك رسولاً
 عرض الأمر عليه
 فأجاب الديك : عذراً
 بلغ الثعلب عني
 عن ذوى التيجان ممن
 أنهم قالوا وخير
 «مخطئ من ظن يوماً
 في شعمار الواعظينا
 ويسب الماكـرينا
 به إليه العالمينا
 فهو كهف التائبينا
 عيش عيش الزاهدينا
 لصلاة الصبح فينا
 من إمام الناسكينا
 وهو يرجو أن يلينا
 يا أضل المهتدين !
 عن جلودى الصالحينا
 دخل البطن السعينا
 القول قول العارفين :
 أن للثعلب ديناً »

٣٣ - التَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِشَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمَى
وَأَفْهَمَهُمْ فَهَمٌ لَبِيبٌ نَاقِدٍ وَاعَى
كَانَتْ عَلَى زَعَمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعَى
قَدْ نَامَ عَنْهَا ، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَارِ لِلْكَرَى دَاعَى
أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٌ ، وَالْفَتَى عَلَفَ
وَابْنُ امَّةٍ ، وَأَخِيْنَهُ مُنْبِئَةُ الرَّاعَى
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَنَاهِرَةٌ
تُخَيِّمُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بَدَأَ لَهَا الذُّبُّ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
بُعْدٍ ، فَصَاحَتْ : أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعَى !

فقسام راعى الحمى المرعى منزعرا
يقول: أين كلابى أين مقسلاعى ؟
وضاق بالذئب وجهه الأرض من فرق
فانساب فيه انسياب الظبي فى القاع
فقلت الأم : يا للفخرا ! كان أبى
حرًا ، وكان وفيًا طائل البساع
إذا الرعاة على أغنامها سهرت
سهرت من حب أطفالى على الراعى !

*

٣٤ - الكلب والقطة والفأر

فـأرٌ رأى القِطَّ على الجِدارِ
والكلبُ في حالته المعهودة
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفرصة
لعله يكتُبُ بالأمـانِ
فسارَ للكلبِ على يديه
فاشتغلَ الرأى عن الجِدارِ
مُبتهجاً يفكر في وليـمه
يجعلها لخطبه علامة
فجاءَ ذاكَ الفأرُ في الأثناءِ
رأيتَ في الشدة من إخلاصِي
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا
فقال : حقاً هذه كرامه
يكفيك فخراً يا كريمَ الشيمه
وانقضَّ في الحالِ على الضعيفِ
فقلت في المقام قولاً شاعاً

مُعذِّباً في أضيقِ الحصارِ
مُتَّجِعاً للوثبة الموعوده
وقال أكفي القِطَّ هذى الغصه
لى ولأصحابي من الجيران
ومكَّنَ الترابَ من عينيه
ونزلَ القِطُّ على بدارِ
وفي فريسة لها كريمه
يدكرها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُّ في هناءِ
ما كان منها سببَ الخلاصِ
فامتنُ به لمعشرى إحسانا
غنيمةً وقبلها سلامه
أنك فأرُ الخطبِ والوليمه
يأكله بالملح والرغيفِ
« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

٣٥ - سُلَيْمَانُ وَالْمَهْمَدُ

بِ سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ	وَقَفَ الْمَهْمَدُ فِي بَا
عِشْتِي صَارَتْ مَعْلَهُ	قَالَ: يَا مَوْلَايَ، كُنْ لِي
أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّهُ	مَسْتُ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ
هَـ ، وَلَا أَمْوَاهُ دَجَلُهُ	لَا مِيسَاهُ النَّيْلُ تُرْوِي
قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ	وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا

*

لِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :	فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْفَا
وَأَتَى فِي السُّلُومِ فَعَلَهُ	قَدْ جَنَى الْمَهْمَدُ ذَنْبًا
رَ ، وَذِي الشُّكُورِ تَعْلَهُ	تِلْكَ تَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدِّ
سُرِقْتُ مِنْ بَيْتِ ثَمْلِهِ	مَنَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا
يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !	إِنْ لَلظَّالِمِ صَدْرًا

*

٣٦ - سَلِيمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سَمِعْتُ بِأَنَّ طَاوُوسًا	أَتَى يَوْمًا سَلِيمَانًا
يُجَرِّدُ دُونَ وَفْدِ السَّطِي	رٍ أَذِيالًا وَأَرْدَانًا
وَيُظْهِرُ رِيثَهُ طُورًا	وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانًا
فَقَالَ : لَدَى مَسْأَلَةٍ	أَخْبَنُ أَوَانَتِهَا أَنَا
وَمَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا	عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا :
أَلَسْتُ الرُّوضَ بِالْأَرْهَامِ	رِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا ؟
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ	فَ أَشْكَالًا وَالرَّوَانَا ؟
أَلَمْ أَصْبِحَ بِيَابِكُمْ	لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا ؟
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى	وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانَا ؟
فَحُسْنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى	نَصِيبِي مِنْهُ حَرَمَانَا
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْتَدَةَ	وَلَا أَسْكَرْتُ آذَانَا
وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقَرَهَا	يَزِيدُ الصَّبَّ أَشْجَانَا
وَتَهْتَزُّ الْمُلُوكُ لَهُ	إِذَا مَا هَزَّ عِيدَانَا ؟

لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ	فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ
وَجَلَّ صُنَيْعُهُ شَانَا	تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي
رَتُّعَمَى اللَّهُ كُفِّرَانَا	لَقَدْ صَغَّرْتَ يَا مَغْبِرُو
بِهِ ، كِبَرَا وَطَغْيَانَا	وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفِلْ
لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا	فَلَوْ أَصْبَحْتَ ذَا صَوْتِ

*

٣٧ - الغصن والخنفساء

يقولُ : جلُّ الواحدُ المنفردُ	كان بروضٍ غصنٌ ناعمٌ
ومثلُ حُسنِي في الوري ما عهدُ	فقامتِي في ظرفِها قامتِي
ولجلُّها يمشي بِجنبِ الكبدِ	فأقبلت «خنفسَةً» تنشِي
إنَّ الذي تطلبُهُ قد وُجدِ	تقولُ : يا زَيْنَ رياضِ البها
ما دام في العالم أمٌ تلدُ ا	فانظر لِقَدِّ ابْنِي ، ولا تفتخر

*

٣٨ - القبرة وأبنتها

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قبرةً
وهي تقولُ : يا جمالَ العشِّ
وقِفْ علي عودٍ بجانبِ عودِ
فانتقلتُ من فَنٍّ إلى فَنٍّ
كي يَسْتريحَ الفرخُ في الأثناءِ
لكنَّهُ قد خالفَ الإشارةَ
وطار في القضاءِ حتى ارتفعاً
فانكسرتُ في الحالِ رُكبتاهُ
ولو تَأَنَّى نالَ ما تَمَنَّى
لكلِّ شيءٍ في الحياةِ وقتهُ
تُطيرُ ابنتها بأعلى الشجره
لا تعتمدُ على الجناحِ الهشِّ
وافعل كما أفعلُ في الصُّعودِ
وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنُ
فلا يَمَلُّ ثِقَلُ الهِواءِ
لما أرادَ يُظهرَ الشُّطارةَ
فخانه جناحه فوقعا
ولم يَنَلْ مِنَ العُلا مُناهَ
وعاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مَهْنًا
وغايةُ المُستعجلينِ فوتهُ ا

*

٣٩ - التَّعْجَتَانِ

وكانتا في الغَيْطِ ترعِيانِ
عِظامَها من الهُزالِ باديَه
وقولهم بأنها ذاتُ الثَّمَنِ
وأنها تستَوْقفُ الأبصارا
حساملةٌ مرارةَ الإِذلالِ
وقلبَ النعْجةِ دونَ القُومِ
ونقدَ الكيسِ النقيسِ فيها
وهي تشكُّ في صلاحِ بختِها
هل تعرفينَ حاملَ السُّكينِ ؟
وكلمِي الجزَّارَ يا ذاتَ الثَّمَنِ !
ما أدبُ النعْجةِ إلا صبرُها

كان لبعضِ الناسِ نعتانِ
إحداهما سَمِينَةٌ ، والثانيةُ
فكانتِ الأولى تُباهِي بالسَّمَنِ
وتدَّعى أن لها مقادارا
فتصبرُ الأختُ على الإِذلالِ
حتى أتى الجزَّارُ ذاتَ يومٍ
فقال للمالكِ : أشتريها
فانطلقتُ من فورِها لأختِها
تقولُ : يا أختاهُ خبريني
قالت : دَعيني وهُزالي والزَّمَنُ
لكلِّ حالٍ حلُّها ومرُّها

*

٤٠ - السقيفة والحيوانات

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّقِيْفَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِهَا
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ
وَاسْتَمَعَ الْفَيْلُ إِلَى الْخِتَزِيرِ
وَجَلَسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ
وَعَطَفَ الْبَارُ عَلَى الْغَزَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرَسَةُ صُوفَ الشَّعْبِ
فَنَذَبَتْ سَوَابِقَ الْأَحْقَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْئَةُ
فَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ

وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةُ
فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفِيَّارِ
مُوتِنَسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّبِّ
وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَالِ
وَتَبَيَّنَ ابْنُ عَرَسٍ حُبُّ الْأَرْنَبِ
وَوَظَّهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِي
وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوَجُودِ
وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ أَوْعَمَ الْخَطَرِ
إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

*

٤١ - القِرْدُ فِي السَّقِيَّةِ

لَمْ يَتَّفِقْ مِمَّا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصْبِيحُ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَمَا السَّقِيَّةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصَدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كَانَ مَعْنُوًّا بِدَاءِ الْكَذِبِ
كَكَذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحِ النَّبِيِّ
فَاشْتِاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَسْوَجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاقِي !
فَسُوجِدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
قَدْ ثَقِبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ : إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقِيَاحَةٌ
أَكْذَبُ مَا يُلْفَى الْكُذُوبُ إِنْ صَدَّقَ
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْفَى نَبِيٌّ !

*

٤٢ - نوح عليه السلام والتملة في السفينة

قد ودَّ نوحٌ أن يُسَيطَرَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَ السفينة قائداً
فتقدَّم اللَّيْثُ الرفيع جلاله
وتلاهما باقى السَّبَّاع ، وكلهم
حتى إذا حيَّوا المؤيَّدَ بالهدى
سَبَّقَتْهُمْ لخطابِ نوحِ تملة
قالت : نبيُّ الله ، أرضى فارسُ
سَادِيرُ دِفَّتِهَا ، وأحمى أهلها
ضحكُ النبيُّ وقال : إنَّ سَفِينَتِي
كل الفضائل والعظائم عنده
ويودُّ لو ساسَ الزَّمانَ ، وماله

فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من النِّهى بمكان
وتعرَّضَ الفيلُ الفخيمُ الشان
خَرَّوا لهيبته إلى الأذقان
ودَعَوْا بطولِ العِزِّ والإمكان
كانت هناك بجانب الأردان
وأنا يَقِينًا فارسُ الميدانِ
وأقودُها في عصمة وأمان
لهي الحياة ، وأنتِ كالإنسان
هو أوَّلُ ، والغيرُ فيها الثاني
بأقلِّ أشغالِ الزَّمانِ يدان

*

٤٣ - الدُّبُّ فِي السَّقِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْثَ فِي السَّقِينَةِ
وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فِي أَنْتَظَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجاً عَلَى بُعْدٍ عَلا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ التَّزَوُّلِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبُهُ اخْتِبَارُهُ :
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسُ مِنْهَا ، فَانْتَفَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَسَوَّقَ الْجُودَى
فَقَالَ : يَا لَجَدِّي التَّعْيِيسِ
مَا كَانَ ضَرَّتِي لَوْ امْتَثَلْتُ

فَاسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِيَّةِ
وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَسْرَارِي
فَظَنُّ أَنْ فِي الْفَضَاءِ جِبَلًا
وَصَلَّتُ ، أَوْ لَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
السَّعَى لِلْمَوْتِ وَلَا أَنْتِظَارُهُ !
وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هَيَاجٍ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِينًا فِي الْغَرَقِ
وَالرُّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
أَسَاءَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

٤٤ - الثعلب في السفينة

أبو الحصين جال في السفينة
يقول : إن حاله استحالا
لكون ما حل من المصائب
ويغلظ الأيمان للديوك
بأنهم إن نزلوا في الأرض
قيل : فلما تركوا السفينة
حتى إذا ما تصفوا الطريقا
وقال : إذ قالوا عديم الدين
فلنما نحن بنى الدهاء
ومن تخاف أن يبيع دينه
فعرَف السمين والسمينه
وإن ما كان قديماً رالا
من غضب الله على الثعالب
لما عسى يبقى من الشكوك
يرون منه كل شيء يرضى
مشى مع السمين والسمينه
لم يبق منهم حوله رقيقاً
لا عجب إن خشت يميني
نعمل في الشدة للرُخاء
تكفيك منه صُحبة السفينه !

*

٤٥ - اللَّيْثُ وَالذَّبُّ فِي السَّقِيَّةِ

يَقَالُ إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشُّدَّةِ
فَقَالَ : يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي
إِنْ عُدْتُ لِلْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ
أَعْطَيْكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ
وَصَاحِبَ اللِّوَاءِ فِي الذَّبِّ
حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ الْكِرَامَةُ
سَعَى إِلَيْهِ الذَّبُّ بَعْدَ شَهْرِ
فَقَالَ : يَا مَنْ لَا تُدَاسُ أَرْضُهُ
قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ
قَالَ : تَجَرَّأْتُ وَسَاءَ رَعْمُكَ
أَجَابَهُ : إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا
رَأَى مِنَ الذَّبِّ صَفَا الْمَوَدَّةِ
فِي حَالَتِي وَلَا يَتَى وَعَزَلِي
وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
ثُمَّ تَكُونُ وَالِي الْوَلَاةِ
وَقَاهِرَ الرِّعَاةِ وَالْكَلاِبِ
وَوَطِيءَ الْأَرْضِ عَلَى السَّلَامَةِ
وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مُضَاهِي الْأَمْرِ
وَمَنْ لَهُ طَوْلُ الْفَلَا وَعَرْضُهُ
وَذَا أَوَانُ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ
فَمَنْ تَكُونُ يَا فَتَى : وَمَا أَسْمُكَ ؟
فَإِنِّي وَالِي الْوَلَاةِ سَابِقًا !

*

٤٦ - الثعلب والأرنب في السقيفة

أتى نبي الله يوماً ثعلبٌ
قد سودت صحيفتي الذنوبُ
فاسأل إلهي عفوهُ الجليلاً
وإنني وإن أسأت السيراً
فقد أتاني ذات يوم أرنبٌ
ولم يكن مراقباً هنالك
إذ عفت في افتراسه الدناءة
وكان في المجلس ذاك الأرنبُ
فقال لما انقطع الحديث :
وأنت بين الموت والحياة
فقال : يا مولاي ، إني مذنبٌ
وإن وجدت شافعاً أتوب
لتائب قد جاءه ذليلاً
عملت شراً ، وعملت خيراً
يرتفع تحت منزلي ويلعبُ
لكنني تركته مع ذلكا
فلم يصله من يدي مساءة
يسمع ما يبدى هناك الثعلبُ
قد كان ذاك الزهْدُ يا خبيث
من تُخمة ألفتك في الفلاة !

*

٤٧ - الأرنب وبتت عرس في السقيفة

وحلَّ يومٌ وضعها في المركبِ
وبينما الفتاة في عنائها ...

تقولُ : أفدى جارتى بنفسى
لأننى كنتُ قديماً « دايةً »
فإن بعدَ الألفَةِ الزَّياره
إنى أريدُ دايةً من جنسى !

قد حمَّلتُ إحدى نسا الأرنبِ
فقلقَ الرُّكابُ من بكائها ...
جاءت عجوزٌ من بناتِ عرسِ
أنا التى أُرَجى لِهذى الغايه
فقالَتِ الأرنبُ : لا يا جاره
مـالى وثوقٌ بيناتِ عرسِ



٤٨ - الحمار في السفينة

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا
فَبَكَى الرَّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةً تَتَقَدَّمُ
لَمْ أَتْلَعَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !



٤٩ - سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يَقْدُ
خِدْمَتَهُ عُمَرًا مِثْلَمَا
فَمَضَتْ إِلَى عَمَّالِهِ
وَالْكَتَبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا
فَأَرَادَتْ الْحَمَامَةُ تَعِ
عَمِدَتِ لِأَوَّلِهَا وَكَأ
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا
وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَا
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بَأَن
وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنَّ تَكُو
فَسَبَكَتْ لِذَاكَ تَنْدَمِسًا

رَبُّ فِي مَسْجَالِهِ حَمَامَةٍ
قَدْ شَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ
سِرْفٌ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةٍ
نَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَةٍ (١)
مَلَهُ بِتَاجِ الْحَمَامَةِ
يَةً فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامَةٍ (١)
تَسْتَحْيِي أَنَّ فَضَّتْ خِتَامَهُ
نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةَ

(١) رامة ، وتهامة : أمكنة .

وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهَذَا
قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكِتَابَ - يَا
... لِتَسْرِعِي لِمَا أَتِيَا
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتَ الَّذِي
لَكِنْ كَفَاكَ عَقِيبَةٌ

سَيَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةُ !
مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (١)
نِي الْبِيزَارُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةُ !

*

(١) واليمامة : أمكنة .

٥٠ - الأسد والضفدع

واشفع لدى الذئب لدى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجبُ أهل الفضل فاسمع ، وع
فجىء فى المجلس بالضفدع
بالأمس آذت عالى المسمع
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومرَّ نعلُها من الأربع
وقال : يا ذا الشرف الأرفع
إن ضاق جاء الليث بالضفدع
وزاد أن جاد بمسْتَقْع ا

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يا فتى
عندى لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسُّلطان : هذى التى
تُثَقِّقُ الدهر بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيل وزير العلا
لا خير فى الملك وفى عزه
فكتب الليث أماناً لها

*

٥١ - النملة الزاهدة

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لأنَّ بالسَّعْيِ يَقُومُ الْكُونُ
فإن تشأ فهذه حكاية
كانت بأرضِ نَمْلَةٍ تَنِيَالَهُ
واشتهرتُ في النملِ بالتَّقَشُّفِ
لكن يقومُ الليلَ مَنْ يَقْتَاتُ
والنملُ لا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
فخرجتُ إلى التماسِ القوتِ
تَقُولُ : هل من نَمْلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَيَّيتُ بِالظُّوَى الْمُبْرَحِ
فصاحتِ الجاراتُ : يا لِّلْعَارِ
متى رَضِينَا مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ ؟
ونحن في عينِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
وقائدٌ يَهْدِيهِ لِلسَّعَادَةِ
واللهُ لِلسَّاعِينَ نَعِيمَ الْعَوْنِ
تُعَدُّ في هذا المَقَامِ غَايَةً
لم تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
ونملتى شَقًّا عَلَيْهَا الدَّابُّ
وجعلتُ تطوفُ بِالْيُسُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقُسُوتِ لَذِي الْوَكِيَّةِ ؟
ومُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لَمْ أَسْبَحْ
لم تَتْرُكِ النَمْلَةُ لِلضَّرْصَارِ !
متى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلسُّوَالِ ؟
ذاتُ اشْتِهَارٍ بَعْلُو الْهَمَّةِ

نَحْمِلُ مَا لَا يَصِيرُ الْجِمَالُ عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَوْلِهِ الصَّوَابُ : مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ ؟ ا
فَامْضِ ؛ فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ نَرَى كَمَالَ الزُّهْدِ أَنْ تَصُومِي ا

*

٥٢ - اليمامة والصيد

أَمِنَةٌ فِي عَشَّهَا مُسْتَرَّةٌ
وَحَامَ حَوْلَ الرُّوضِ أَيْهَ حَوْمِ
وَهُمَّ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
وَالْحُمُقُ دَاءٌ مِّنْ أَلِهَ دَوَاءُ
يَأْيُهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبَحُّثُ ؟
وَنَحْوَهُ سَلَدٌ سَهْمِ الْمَوْتِ
وَوَقِيعَتُ فِي قَبْضَةِ السُّكَّانِ
«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطَقِي!»

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
فَبَاقِبِلَ الصَّيَادُ ذَاتَ يَوْمِ
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا
فَبَرَزَتْ مِنْ عَشَّهَا الْحَمَقَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :
فَالْتَفَتَ الصَّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :

*

٥٣ - الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقاً فِي النَّوْمِ
مُتَفِخاً كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
فَرَقَّتِ النُّورُ قَاءُ لِلْمَسْكِينِ
وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَباً
وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِبُسْتَانٍ
لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ !

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّغْبَانُ
وَهُمَّ أَنْ يَغْشِيَا بِالْأَمِينِ
وَنَزَلَتْ تَوّاً تُغِيثُ الْكَلْبَا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ
إِذْ مَرَّ مِنْهُمَا مِنَ الزَّمَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ
وَاتَّخَذَ النَّبَّاحَ لَهُ عَلَامَةً
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخِلَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ

*

٥٤ - الكلب والبقاء

كان لبعض الناس بقاء
رفيعة القدر لدى مولاها
وكان في المنزل كلباً عالى
كذا القليل بالكثير ينقص
فجاءها يوماً على غرار
وقال : يا مليكة الطيور
بحسن نطقك الذى قد أصبى
لأننى قد حرْتُ فى التفكير
فأخرجت من طيشها لسانها
ثم مضى من فوره يصيح :
وما لها عندي من ثأر يعد
ما مل يوماً نطقها الإصغاء
وكل من فى بيته يهواها
أرخصه وجود هذا الغالى
والفضل بعضه لبعض مخصص
وقلبه من بغضها فى نار
ويا حياة الأنس والسرور
إلا أريتني اللسان العذبا
لما سمعت أنه من سكر !
فعضه بناه ، فشأنها
قطعت له لأنه فصيح !
غير الذى سموه قداماً بالحسد !

*

٥٥ - الحمار والجمل

كان لبعضهم حمار وجمل
فانتظرا بشائر الظلماء
يجتليان طلعة الحربة
فاتفقا أن يقضيا العمر بها
وبعد ليلة من المسير
وقال : كرب يا أخى عظيم
فقال : سل فداك أمى وأبى
قال : انطلق معى لإدراك المنى
لا بد لي من عودة للبلد
فقال سر والنزم أخاك الوتدا

نالهما يوماً من الرق مكل
وانطلقا معاً إلى البيداء
ويتشقيان ريحها الزكية
وارتضيا بمائها وعشبهها
التفت الحمار للبعير
فقف ؛ فمشي كله عقيم !
عسى تنال بى جليل المطلب
أو انتظر صاحبك الحر هنا
لأننى تركت فيه مفودى !
فإنما خلقت كى تُقيدا !

*

٥٦ - دودة القز والدودة الوضاءة

لدودة القز عندي	ودودة الأضواء
حكاية تشتهيها	مسمع الأذكيا
لما رأت تلك هذي	تُبر في الظلماء
سعت إليها ، وقالت :	تعيش ذات الضياء !
أنا الموملُ نفعي	أنا الشهير وفائي
حلا لي النفع حتى	رضيت فيه فنائي
وقد أتيت لأحظى	بوجهك الوضاء
فهل لنور الثرى في	مودتي وإخائي ؟

*

قالت : عرضت علينا	وجهاً بغير حياء !
من أنت حتى تداني	ذات السنا والسناء ؟ !
أنا البديعُ جمالي	أنا الرفيعُ علائي
أين الكواكب مني ؟ !	بل أين بدر السماء ؟ !

فامضى ؛ فلاوَدَّ عندي . إذ لست من أكفائي !

*

وعند ذلك مررتُ	حسناءُ مع حسناءِ
تقولُ : لله ثوبى	فى حُسْنِه والبهاءِ !
كم عندنا من أبادٍ	للدودة الغراءِ !
ثم انثنتُ فأتتُ ذى	تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآن شكٌ	فى رُبَّتى القعساءِ ؟
وقد رأيتُ صنيعى	وقد سمعتُ ثنائى ؟
إن كان فيك ضياءُ	إن الثناءَ ضيائى
وإنه لضياءُ	مؤيدٌ بالبقاءِ !

*

٥٧ - الْجَمَلُ وَالتَّعَلُّبُ

كان على بعض الدُّرُوبِ جَمَلٌ
فقال : يا لِلنَّحْسِ وَالشَّقَاءِ !
لم تحملِ الجَبالُ مثلاً حِمْلِي
فجاءهُ التَّعَلُّبُ من أَمامِهِ
فقال : مهلاً يا أبا الأَحْمالِ
فأنتَ خَيْرٌ من أخيكَ حالا
كأن قُدَّامِي ألفَ ديكٍ
كأن خَلْفِي ألفَ أَرنبٍ
ورُبَّ أمٍّ جِئْتُ في مُناخِها
يَسْعَتْنِي من مَرَقِ بَدِي بَكاها
وقد عرفتُ خافيَ الأَحْمالِ
ليسَ بِحِمْلٍ ما يَمَلُّ الظَّهْرُ

حَمَلُهُ المَالِكُ ما لا يُحْمَلُ
إن طال هذا لم يَطُلْ بِقائِي
أظنُّ مَولاي يُريدُ قَتْلِي
وكان نالَ القَصْدَ من كَلامِهِ
ويا طويلَ الباعِ في الجِمالِ
لأنني أَتَعَبُ مِنْكَ بالِا
تسألني عن دَمِها المَسفوكِ
إذا نَهَضْتُ جاذِبَتني ذَنبِي
فجَعَتُها بالفتكِ في أَفْراخِها
وأَفْتَحُ العَينَ على شَكاواها
فاصْبِرْ ، وقلْ لأُمَّةِ الجِمالِ :
ما الحِمْلُ إلا ما يُعاني الصَّدْرُ

*

٥٨ - الغزاة والأتان

غزاةٌ مسرتُ على أتانٍ
وكان خلف الظبية ابنها الرشا
ففعلت بسيد الصغار
فأسرع الحمار نحو أمه
يصيحُ : يا أماه ، ماذا قد دها
تقبلُ القطيمَ في الأسنانِ
بودها لو حملته في الحشا
فعل الأتان بابنها الحمارِ
وجاءها والضحك ملء فمه
حتى الغزاة استخفت ابنها ؟

*

٥٩ - الثعلب الذي انخدع

قد سمع الثعلبُ أهلَ القرى
فقال حقاً هذه غايةُ
من فى النُّهى مثلى حتى الورى
ما ضرَّ لو وافيتهم زائراً
لعلهم يحيون لى زينة
وقصدَ القسومَ وحسبهم
فأخذَ الزائرُ من أذنه
فلا تثق يوماً بذى حيلة
يدعونُ مُحْتالاً بيا ثعلبُ !
فى الفخر لا تُؤتَى ولا تُطلبُ
أصبحتُ فيهم مثلاً يُضربُ
أريهم فوق الذى استغربوا
يَحْضُرُها الديكُ أو الأرنبُ
وقام فيما بينهم يخطبُ
وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
إذ رُبَّما ينخدعُ الثعلبُ !

*

٦٠ - ثَعَالَةَ وَالْحِمَارُ

أَتَى ثَعَالَةَ يَوْمًا	من الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جَارِي	حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارِ
قُلْ لِي فَلْيَنِي كَثِيبٌ	مُفَكِّرٌ مُحْتَئِرٌ
فِي مَوَكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا	سَرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا	فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا	فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

*

٦١ - البغل والجواد

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ
فقال : فضلى قد بدا يا خلى
إذ كنتَ أمسٍ ما شيئاً بجانبى
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ :
فضحك الحِصانُ من مقالهِ
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغارى
وقلبهُ مُمتليءٌ مسرَّةً
وأنَّ أنَ تعرفَ لى محلى
تعجبُ من رقصِ تحتِ صاحبى
لأنَّ من الملوكِ ذا الجوادُ ؟
وقال بالمعهدِ من دلالهِ :
لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمارِ !

*

٦٢ - الفأرة والنقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَنَاءَةً أَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسٍ بَخْتِي
فَوَلَّوْكَتُ وَعَضَّتْ التُّرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لِدَاثِي
مِنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ
وَكَانَ بِالْقَرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَاءَةَ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلنَّقْطَةِ

شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطُّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟
وَجَمَعَتْ لِلْمَاءِ الْأَتْرَابَا
لَا خَيْرَ لِي بِعَدَاكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّاكَ
وَاَعْتَصَمْتَ مِنْهُ بِبَيْتِ الْجَارَةِ
إِنَّ مَتًّا بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَنْكِيه ؟

*

٦٣ - الغزال والخروف والتيس والذئب

تَنَارَعُ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ
فَكَلَّفَ سَاهُ أَنْ يُفْتَشَ الْفَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ
وَذَاكَ أَنْ أَجْبِدَ الثَّنَاءِ
وَأِنْنِي إِذَا دَعَاوتُ الذِّيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا
ثُمَّ أَتَى الذِّيبَ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ

وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
أَعْطَاهُ عَقْلًا مِنْ أَطَالِ ذَقْنِهِ !
عَنْ حَكَمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقَّةً
مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
تَرْفَعُ شَأْنُ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
بِالْصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
أَنْتَ ، فِسرٌ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْتِي !
فَقَامَ بَيْنَ الظَّبْيِ وَالْخُرُوفِ
فَسَمَزَقَ الظَّبْيَيْنِ بِالْأَظْفَارِ
مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

٦٤ - الثعلب والأرنب والديك

من أعجب الأخبار أن الأرنبا
وهو على الجدار في أمان
داخله الظن بأن الماكبرا
فجاءه يلعن مثل الأول
فعصف الثعلب بالضعيف
وقال : لى فى دمك المسفوك
فالتفت الديك إلى الذبيح
ما كلنا نفعه لسانه
لما رأى الديك يسب الثعلبا
يغلب بالمكان ، لا الإمكان
أمسى من الضعف يطيق الساخرا
عداد ما فى الأرض من مغفل
عصف أخيه الذيب بالخروف
تسليه عن خيبتى فى الديك ا
وقال قول عارف فصيح
فى الناس من ينطقه مكانه ا

*

٦٥ - الثعلب وأم الدَّب

كان ذئبٌ يتغذى	فجرت في الزور عظمة
الزمتة الصوم حتى	فجعت في الروح جسمه
فأتى الثعلب يبكي	ويُعزّي فيه أمه
قال : يا أم صديقي	بى مما بك غمه
فاصبرى صبراً جميلاً	إن صبر الأم رحمه !
فأجابت : يا ابن أختي	كل ما قد قلت حكمة
ما بى الغالى ، ولكن	قولهم : مات بعظمه !
ليشه مثل أخيه	مات محسوداً بثخمه !

*

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٧	التصدير
١١	مقدمة بقلم الأستاذ عبد التواب يوسف
٤١	أولاً : ديوان الأطفال
٤٣	١ - الهرة والنظافة
٤٤	٢ - الجدة
٤٥	٣ - الوطن
٤٧	٤ - الفرق بالحیوان
٤٨	٥ - الأم
٤٩	٦ - ولد الغراب
٥١	٧ - النيل
٥٢	٨ - المدرسة
٥٣	٩ - نشيد مصر
٥٥	١٠ - نشيد الكشافة
٥٧	ثانياً : الحكايات
٥٩	١١ - أنت وأنا
٦٠	١٢ - نديم الباذنجان
٦١	١٣ - ضيافة قطة

الصفحة

الموضوع

- ٦٤ - ١٤ - الصياد والعصفورة
- ٦٦ - ١٥ - البلابل التي رياها البوم
- ٦٧ - ١٦ - الديك الهندي والدجاج البلدي
- ٦٩ - ١٧ - العصفور والقدير المهجور
- ٧٠ - ١٨ - الأفعى النيلية والعقربة الهندية
- ٧٢ - ١٩ - اللوقي والجواد
- ٧٣ - ٢٠ - فأر الغيظ وفأر البية
- ٧٥ - ٢١ - ملك الغربان وتدور الخادم
- ٧٦ - ٢٢ - الظبي والعقد والخنزير
- ٧٨ - ٢٣ - ولي عهد الليث وخطبة الحمار
- ٧٩ - ٢٤ - الأسد والثعلب والعجل
- ٨١ - ٢٥ - القرد والفيل
- ٨٣ - ٢٦ - الشاة والغراب
- ٨٤ - ٢٧ - أمة الأرانب والفيل
- ٨٦ - ٢٨ - حكاية الخفاش ومليكة القراش
- ٨٩ - ٢٩ - الليث ووزيره الحمار
- ٩٦ - ٣٠ - النملة والمقطم
- ٩٢ - ٣١ - الغزال والكلب
- ٩٣ - ٣٢ - الثعلب والديك
- ٩٤ - ٣٣ - النعجة وأولادها

الصفحة

الموضوع

٩٦	٣٤ - الكلب والقط والفأر
٩٧	٣٥ - سليمان والهدهد
٩٨	٣٦ - سليمان والطاووس
١٠٠	٣٧ - الغصن والخنفلاء
١٠١	٣٨ - القبرة وابنها
١٠٢	٣٩ - النعجتان
١٠٣	٤٠ - اللفينة والحيوانات
١٠٤	٤١ - القرد فى اللفينة
١٠٥	٤٢ - نوح عليه اللام والنملة فى اللفينة
١٠٦	٤٣ - الدب فى اللفينة
١٠٧	٤٤ - الثعلب فى اللفينة
١٠٨	٤٥ - الليث والذئب فى اللفينة
١٠٩	٤٦ - الثعلب والأرنب فى اللفينة
١١٠	٤٧ - الأرنب وبنت عرس فى اللفينة
١١١	٤٨ - الحمار فى اللفينة
١١٢	٤٩ - سليمان عليه اللام والحمامة
١١٤	٥٠ - الأسد والصفدع
١١٥	٥١ - النملة الزاهدة
١١٧	٥٢ - اليمامة والصياد
١١٨	٥٣ - الكلب والحمامة

الصفحة	الموضوع
١١٩	٥٤ - الكلب والبيغاء
١٢٠	٥٥ - الحمار والجمل
١٢١	٥٦ - دودة القز والدودة الوضاعة
١٢٣	٥٧ - الجمل والثعلب
١٢٤	٥٨ - الغزالة والأتان
١٢٥	٥٩ - الثعلب الذى انكدع
١٢٦	٦٠ - ثعالة والحمار
١٢٧	٦١ - البغل والجواد
١٢٨	٦٢ - الفأرة والقطة
١٢٩	٦٣ - الغزال والخروف والتيس والذئب
١٣٠	٦٤ - الثعلب والأرنب والديك
١٣١	٦٥ - الثعلب وأم الذئب

رقم الإيداع $\frac{٢٠٠٢/١١٣٩٤}{977-01-7886-1}$ I.S.B.N

لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق فى
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزانه مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً

Bibliotheca Alexandrina



0940741



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب